ستون نصيحة رمضانية

تأليف:
أبي أيمن طلال بن أحمد العامري

تقديم الشيخ الفاضل:
أبي عبدالرحمن ردمان بن أحمد النظاري الحبيشي

ستون نصيحة رمضانية

أبي

أبي أيمن طلال العامري

وفقه الله

الطبعة الأولى

طبعة مصححة ومنقحة


بسم الله الرحمن الرحیم

مقدمة الشيخ ردمان الحبيشي حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد قرأت رسالة بعنوان ستين نصحية رمضانية لأخينا الخلوق المهذب المؤدب الداعي إلى الله طلال بن أحمد العامري حفظه الله فرأيتها رسالة نافعة مفيدة جديرة

بالاستفادة منها وبالطبع والنشر

جزى الله كاتبها خيراً في الدنيا والآخرة

ونفع الله به الإسلام والمسلمين

و كتب / أبو عبد الرحمن
ردمان بن أحمد بن علي الحبيشي
ليلة الإثنين / ١٦ / رجب لعام ١٤٤٧هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومَن يُضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا مزيدًا.

أما بعد:

لقد أظلنا شهر رمضان المبارك, إنه سوق الطاعات الذي لا يخسر فيه إلا محروم، والمدرسة الإيمانية الكبرى التي تتجدد فيها الأرواح وتغفر الزَّلاتُ. شهر لا تضاعف فيه الحسنات فحسب، بل تغير فيه النفوس وتصقل. من أدركه ولم يخرج منه بقلب مقبل وعهد متجدد، فقد فاته خير عظيم ؛ ولأجل ذلك، وضعت بين يديك **(ستين نصيحة رمضانية)**موجزة لتكون دليلك العملي وعونك بعد توفيق الله، لاغتنام كل دقيقة وكل نفحة في هذا الشهر الفضيل. فاحرص على قراءتها والعمل بها، فالعلم بلا عمل لا يُثمر، والموفق من وفقه الله لجَمْع الحسنيين العلم النافع والعمل الصالح.

وقبل الختام، أتوجه بالشكر والحمد أولا وآخرًا لِلَّهِ تعالى الذي وفقني لإتمام هذا العمل. فالفضل كله له، وما كان من صواب فمن توفيقه.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لفضيلة الشيخ المحقق المفيد ردمان بن أحمد الحبيشي، لما تفضل به من مراجعة لهذا الكتاب، سائلاً الله تعالى أن يجزيه عني وعن المسلمين خير الجزاء، وأن ينفع بعلمه، ويبارك في عمره وجهده.

أسأل الله العظيم أن يجعل هذا الجهد نورًا وهداية لكل من يقرأه وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

النصيحة الأولى: لا تقدَّموا رَمَضَانَ

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **« لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ، إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا، فَلْيَصُمْهُ »** (١)



■يتضمن هذا الحديث نهياً قاطعاً عن استهلال شهر رمضان بصيام يوم أو يومين قبله مباشرة (وهو ما يُعرف بيوم الشك أو اليوم الذي يسبقه).

"لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ": أي لا تستقبلوه أو تشرعوا في الصيام الذي هو من أجله قبل الوقت المحدد شرعاً.

"بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ: يُحدد مدة هذا التقدم الممنوع، وهو اليوم الذي يسبق رمضان أو اليومان اللذان قبله. ويشمل هذا النهي صيام التطوع المطلق.

قال ابن عثيمين رحمه الله : والصحيح أن صومه محرم إذا قصد به الاحتياط لرمضان، إلا أن يكون للرجل عادة بصيام فوافق هذا اليوم عادته فلا بأس بصومه.(٢)

وقال ابن رجب رحمه الله صيام آخر شعبان، له ثلاثة أحوال:

الحال الأولى : أن يصام بنية الرمضانية احتياطيا لرمضان، فهذا منهي عنه

الحال الثانية: أن يصام بنية النذر، أو قضاء، أو كفارة، أو نحو ذلك، فهذا جائز وهو قول الجمهور.

---

(١) رواه مسلم برقم [١٠٨٢]

(٢) [الشرح الممتع٦/٤٧٨]

الحال الثالثة : أن يصام بنية التطوع المطلق، فهذ محرم على القول الصحيح [١] اهـ بتصرف يسير

■ أما الحكمة من هذا النهي فهي: الفصل بين الفرض والتطوع: لتبقى العبادة الواجبة متميزة عن النافلة، فلا يضاف إلى الفرض ما ليس منه.

❋وكذلك الراحة والاستعداد للفرض: كي يدخل المسلم شهر رمضان وهو في أتم الاستعداد والقوة البدنية والنفسية لأداء هذا الركن بنشاط، دون أن يسبقه تعب.

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في "شرح بلوغ المرام" (٣/١٦٩): وأقرب العلل لئلا يظن الظان أن هذا الصوم من رمضان، فيكون قدحا في الحكم الشرعي، الذي علق صوم رمضان برؤية الهلال ... وبعده علة قريبة وهي لئلا يفعله الإنسان من باب احتياط فيكون ذلك تنطعا، وقيل: من أجل الفرق بين الفرض والنقل .... وعلة المؤمن هي امتثال أمر الله ورسوله. اهـ نقلا من كتاب نيل المرام في تسهيل أحكام الصيام لشيخنا ردمان الحبيشي حفظه الله

❋"إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا، فَلْيَصُمْهُ": هذا الاستثناء يُخفف الحرج عن صيام مَن كانت له عادة سابقة بالصيام كصيام أيام معينة اعتاد عليها المسلم كصيام الإثنين والخميس.أو صيام يوم وإفطار يوم.أو قضاء أيام فائتة من رمضان السابق.أو صيام نذر.

■**نستفيد من هذه النصيحة** النهي عن الصيام قبل ثبوت دخول رمضان بأن يصوم يوماً أو يومين بقصد الاحتياط لرمضان، أو بقصد التطوع، وهذا النهي يُحمَل على التحريم؛ لأن هذا هو الأصل فيه، والاقتصار في الحديث على يوم أو يومين؛ لأنه هو الغالب فيمن يقصد ذلك.

---

(١) [لطائف المعارف ص ١٤٣]

■ونستفيد أيضا أنه يُستثنى من ذلك من كان له عادة بصوم يوم معين؛ كالاثنين أو الخميس، أو يصوم يوماً ويفطر يوماً، فيصادف ذلك قبل رمضان بيوم أو يومين فلا بأس؛ لزوال المحذور، وكذلك من يصوم واجباً؛ كنذر، أو كفارة، أو قضاء رمضان الماضي، فكل ذلك جائز؛ لأنه ليس من تقدم رمضان بالصيام.

■ونستفيد أيضا أن الحكمة من النهي تمييز فرائض العبادات عن نوافلها، والاستعداد لرمضان برغبة ونشاط، وقيل: لأن حكم الصيام معلق برؤية الهلال، فالمتقدم عليه مخالف للشرع.

■ونستفيد أيضا جواز قول رمضان بدون إضافة الشهر إليه.

■ونستفيد أيضا جواز قضاء الأيام الفائتة من رمضان السابق حتى لو وقع القضاء في يوم الشك لقوله تعالى: (فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ).

■ونستفيد أيضا أنه لا يجوز للمسلم أن ينوي صيام رمضان في يوم الشك احتياطاً، بل يجب أن يكون صومه مبنياً على رؤية الهلال أو إكمال شعبان ثلاثين يوماً.

نسأل الله أن يرزقنا وإياكم علماً نافعاً وعملا صالحاً، وأن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام وسائر الأعمال.

النصيحة الثانية : فمَنْ شَهِدَ مِنكُم الشَّهْرَ فليَصُمْه

قال تعالى﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ سورة البقرة وقال تعالى﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ... ﴾ سورة البقرة

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » (١)



■قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ}، وقوله صلى الله عليه وسلم: "وصوم رمضان "، كلاهما يدل على أن الصيام واجب شرعي لازم على كل مسلم ومسلمة، وليس مجرد نافلة أو عادة.

❋ "كُتِبَ": أي فُرِضَ وأُلزِمَ به، وهو أحد الأركان التي يقوم عليها بناء الإسلام كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

■وصيام شهر رمضان فرض عين على كل مكلف مستطيع، ومن جحده فهو كافر مرتد عن الإسلام.

■قوله تعالى:﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فيها حكمتان عظيمتان:

الأولى :تسلية للمؤمنين بأن هذه الفريضة ليست خاصة بهم، بل هي شريعة قديمة مارسها الأمم السابقة، وهذا يُهوِّن مشقة التكليف.

والثانية :أن الصيام عبادة متجذرة في الشرائع السماوية، وهي إشارة إلى أن المقصد الأساسي منها هو تزكية النفس.

---

(١) [رواه البخاري برقم ٨، ومسلم برقم ١٦]

■قوله تعالى:﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ هذه الآية هي الفيصل في تحديد وقت الوجوب:

* "شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ": أي أدركه حاضراً مقيماً غير مسافر، سليماً غير مريض.

* "فَلْيَصُمْهُ": هذا أمر بوجوب الصوم حال شهود الشهر (أي رؤية الهلال أو إكمال شعبان ثلاثين).

■قوله تعالى: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}، هذه هي الغاية العظمى والمحور الذي تدور حوله فريضة الصيام:

* التقوى: هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي. الصيام وسيلة عملية لتربية النفس على هذه التقوى، حيث يدرب الصائم على ترك المباحات (كالطعام والشراب والشهوة) استجابة لأمر الله، فإذا تعود على ترك المباحات، كان على ترك المحرمات أقدر.

■**نستفيد من هذه النصيحة** فرضية صيام رمضان وركنيته في

الإسلام فصيام شهر رمضان فريضة إلهية واجبة على كل مسلم بالغ عاقل مقيم مستطيع.

■**ونستفيد أيضا** أن غاية الصيام الكبرى هي (التقوى) لقوله تعالى {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

■**ونستفيد أيضا** تاريخية الفريضة وكونيتها لقوله تعالى {كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ} ففرضية الصيام ليست خاصة بأمة محمد صلى الله عليه وسلم، بل كانت مفروضة على الأمم السابقة.هذا فيه تسلية وتحفيز للأمة ، بأنهم ليسوا وحدهم من يتكلف مشقة العبادة، بل هي سنة الأنبياء وعبادة الأمم السابقة.

■ **ونستفيد أيضا** تحديد زمن وجوب الصيام لقوله تعالى {فَمَنْ

شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} فيلزم كل مسلم أدرك الشهر وكان مقيماً صحيحاً أن يصومه.

أسأل الله العظيم، رب العرش الكريم، أن يتقبل منا ومنكم الصيام

والقيام، وأن يجعلنا من عباده المتقين الذين وعدهم بجنته ورضوانه، وأن يبارك لنا في علمنا وعملنا ، ويجعلنا من ورثة جنة النعيم.

النصيحة الثالثة: صُومُوا لِرُؤيَتِهِ

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ : صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ ؛ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ [رواه مسلم برقم ١٠٨١]

■هذا الحديث يحدد للمسلمين المنهج الشرعي الوحيد لبدء صيام رمضان وإنهاءه، وهو ربط بداية الصوم ونهايته بالرؤية البصرية للهلال أو بإكمال عدة الشهر السابق (شعبان).

■ "صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ"أي : ابدأوا صيام شهر رمضان عند ثبوت رؤية هلاله في ليلة الثلاثين من شعبان.

❋ الرؤية: المراد بها الرؤية الشرعية، التي تثبت بشهادة شاهد عدل أو شاهدين، بحسب اختلاف المذاهب، ولكن الأصل أن تثبت بالرؤية البصرية.

■"وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ" أي : اتركوا الصيام وأعلِنوا عيد الفطر عند ثبوت رؤية هلال شوال في ليلة الثلاثين من رمضان.

❋ الإفطار (إنهاء الصوم): يتطلب تثبيته شهادة شاهدين عدلين (في الغالب الأعم عند الفقهاء)؛ لأن الصوم عبادة يثبت فرضها بشاهد، بينما الخروج منها (الإفطار) يتطلب مزيداً من التثبت.

■"فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ":

* "غُمِّيَ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ": أي حال بينكم وبين رؤية الهلال غيم أو سحاب أو قَتَر (غبار)، فلم تتمكنوا من رؤيته ليلة الثلاثين.

■ "فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ": هذا هو المخرج الشرعي عند عدم الرؤية

والمقصود: أكملوا عدة الشهر السابق (شعبان) ثلاثين يوماً، ثم يكون اليوم الذي يليه هو الأول من رمضان يقيناً.

■ **نستفيد من هذه النصيحة** وجوب الاعتماد على الرؤية البصرية

فالمعتبر شرعاً لبدء صيام شهر رمضان وانتهاءه هو رؤية الهلال بالعين المجردة.

■ **ونستفيد أيضا** أن الخطاب موجه للأمة عامة (صوموا... أفطروا)، مما يدل على أن العبرة برؤية الهلال في البلد الذي يسكن فيه المسلمون، أو بما تقرره الجهة الشرعية المسؤولة بعد تحقق الرؤية.

■ **ونستفيد أيضا** أن الضابط عند تعذر الرؤية هو الإكمال أي في حال لم تتم رؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان بسبب غيم أو قتر أو أي مانع فإن الحل هو إكمال الشهر ثلاثين يوماً لأن الشهر القمري لا يخرج عن حالتين: أن يكون تسعة وعشرين يوماً، أو ثلاثين يوماً.

■ **ونستفيد أيضا** تحريم صيام يوم الشك

■ **ونستفيد أيضا** يسر الشريعة الإسلامية حيث ربطت العبادة بأمر حسي ومشاهد وهو (رؤية الهلال)

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من المتبعين لسنته، وأن يرزقنا الفقه في دينه، وأن يتقبل منا ومنكم خالص الأعمال.



النصيحة الرابعة: إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **« إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَنَادَى مُنَادٍ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ. وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ »** (١)



■ هذا الحديث يوضح أن الله تعالى يهيئ لعباده بيئة كاملة ومناسبة للعبادة والإقبال عليه في شهر رمضان، من خلال أربعة محاور رئيسية:

الأول: تصفيد الشياطين

❊ "صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ": أي قُيِّدت وغُلَّت بالأصفاد والسلاسل. وهذا التصفيد هو تصفيد حقيقي على الظاهر الذي يليق بجلال الله، وهو خاص بـ "مَرَدَةِ الْجِنِّ" أي أقويائهم وشياطينهم الكبار.

❊ والحكمة من هذا: إضعاف تأثير الوسوسة على المؤمنين ليتفرغوا للطاعة. وقد سُئل بعض السلف عن بقاء الشر والذنوب رغم التصفيد، فقال: "لأن الشياطين التي صُفِّدت هي مردة الجن لا جميعهم، ولأن الشر قد يأتي من النفس الأمارة بالسوء، ومن العادات السيئة، ومن شياطين الإنس".

الثاني : فتح أبواب الجنة:

❊ "وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ": هذا كناية عن تكريم الله لعباده وعن كثرة

---

(١) [رواه ابن ماجة برقم١٦٤٢] وصححه الألباني

الأعمال الصالحة والفرص المتاحة لدخول الجنة فيه، كقيام الليل، وتلاوة القرآن، وكثرة الصدقات، وهي كلها أسباب للدخول.

❊ "وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ": كناية عن قلة المعاصي والآثام ببركة هذا الشهر، وبسبب تقييد الشياطين، وكذا مغفرة الله لذنوب الصائمين.

الثالث : النداء الإلهي

❊ "وَنَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ": هذا نداء حث وتشجيع من الملائكة (بإذن الله) على الإقبال على الطاعة والإحجام عن المعصية.

❊ يا باغي الخير أقبل: أي يا طالب الطاعة والبَر، هذا وقتك فبادِر واغتنم الفرصة.

❊ ويا باغي الشر أقصر: أي يا طالب المعصية والفساد، أمسك عن الشر وكُفَّ عنه، فالأجواء مهيأة للطاعة.

الرابع: العتق من النار:

❊ "وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ": هذا هو أعظم فضل ومكافأة، حيث يختار الله في كل ليلة من ليالي رمضان عباداً مغفوراً لهم ذنبهم، معتَقين من عذاب النار. وهذا يؤكد على أن المغفرة ليست مقتصرة على ليلة القدر أو العشر الأواخر، بل هي ممتدة طوال الشهر.

■ **نستفيد من هذه النصيحة** تقييد الشياطين وضعف سلطانهم أي أن الله تعالى يضعف سلطان الشياطين وكبيرهم في هذا الشهر، ويقيدهم عن الإغواء والوسوسة كما يفعلون في غيره من الشهور.

■ **ونستفيد أيضا** فتح أبواب الجنة وغلق أبواب النار وهذا يدل على كثرة أسباب المغفرة والرحمة، وتيسير سبل الوصول إلى الجنة، وكون الشهر موسماً عظيماً لنجاة العباد من النار.

■ **ونستفيد أيضا** نداء إلهي للعمل والاجتهاد "وَنَادَى مُنَادٍ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ " وهذا النداء يشجع المسلم على المبادرة إلى الأعمال الصالحة والاجتهاد فيها، فالموسم سانح والأجر مضاعف. "وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ "إنذار وتحذير لمن أراد المعاصي، وتذكير بأن الشهر فرصة للتوبة والإقلاع عن السيئات، وأن الشياطين قد كُفُّوا، فلم يبقَ عذر للمسيء.

■ **ونستفيد أيضا** العتق من النار في كل ليلة "وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ" وهذا يدل على أن فرصة النجاة والمغفرة متجددة ويومية وليست مقتصرة على ليلة القدر أو آخر الشهر.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن استقبلوا رمضان بخير، وممن أقبل على طاعة الله وغُفر له ذنبه، وممن شملهم نداء "يا باغي الخير أقبل"، وكتبهم في قائمة عتقائه من النار في كل ليلة.



النصيحة الخامسة: مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ

عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **« مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ »**(١).



■هذا الحديث يقرر أن النية شرط لصحة صيام الفرض، وأن وقت هذه النية لا بد أن يكون قبل طلوع الفجر.

■ "مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ":

❋فمعنى "يُجْمِعِ": أي يعقد النية ويجزم بها، والمقصود بالنية هنا هو العزم القلبي على أداء الفريضة، ولا يشترط التلفظ بها.

❋ المراد بالنية: هي القصد القلبي لفعل العبادة تقرباً لله تعالى. فمجرد الإمساك عن الطعام والشراب دون نية الصيام لا يعتبر صياماً شرعياً. النية محلها القلب ولا يجب التلفظ بها.

■ "قَبْلَ الْفَجْرِ":

❋ الوقت المحدد: يجب أن تقع النية في أي جزء من الليل ما بين غروب الشمس (مغرب اليوم السابق) وطلوع الفجر الصادق (بداية وقت الإمساك).

❋ الفجر: هو الحد الفاصل بين الليل والنهار، والعبادة التي وقتها النهار (كالصيام)، يجب أن تسبقها النية في جزء من الليل.

■"فَلَا صِيَامَ لَهُ":

---

(١) رواه أبو داود برقم ٢٤٥٤]وصححه الألباني

* هذا نفيٌ للصحة والقبول الشرعي، وليس نفياً لوجود الإمساك أي أن هذا الصيام غير مجزئ ولا يسقط الفرض عنه.

■ **نستفيد من هذه النصيحة** وجوب النية (القصد الجازم)

*فالحديث يثبت أن النية شرط لصحة الصوم الواجب (كصيام رمضان، وقضاء الفوائت، وصوم الكفارات). فالصيام عبادة، وكل عبادة قولية أو فعلية يشترط لها التمييز بين العادة والعبادة بالقصد.

■ **ونستفيد أيضا** تحديد وقت النية الواجبة أي إيقاعها في جزء من الليل، وتحديداً "قَبْلَ الْفَجْرِ". فلو نوى الصيام بعد طلوع الفجر، فإن صومه الواجب غير صحيح ولا يُعتد به.

■ و**نستفيد من هذه النصيحة** بطلان الصوم الواجب بفقد النية الليلية فقوله : "فَلَا صِيَامَ لَهُ" هو نفي للصيام الشرعي المعتبر

والمُسقط للفرض. أي أن هذا الصوم غير مُجزئ عن الفرض، ويجب قضاؤه.

■**ونستفيد أيضا** الفرق بين صوم الفرض وصوم النفل وهو أن اشتراط تبييت النية مختص بصيام الفرض أما صوم النفل فيجوز أن ينويه المسلم في النهار بعد الفجر، بشرط أن يكون لم يتناول شيئاً من المفطرات منذ الفجر.

■ونستفيد أن رمضان وما لحق به مما يشترط فيه التتابع تكفي فيه نية واحدة في أوله ما لم يقطعه لعذر فيستأنف النية

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل، وأن يتقبل منا ومنك خالص الأعمال .



النصيحة السادسة : تَسَحَّرُوا

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ : **«تَسَحَّرُوا ؛ فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً»**(١) .



■هذا الحديث يتضمن أمراً بالاستحباب والندب بفعل السحور، ويُعلِّل هذا الأمر بوجود البركة العظيمة فيه.

■ "تَسَحَّرُوا":

❋ هذا أمر من النبي صلى الله عليه وسلم، وجمهور الفقهاء على أنه أمر استحباب ، وليس أمراً بالوجوب.

❋ السحور: يطلق على الأكل أو الشرب الذي يتناوله الصائم في آخر جزء من الليل، أي ما بين منتصف الليل وطلوع الفجر الصادق، وأفضله ما كان قريباً من وقت الفجر.

❋ والسحور هو الطعام الذي يؤكل في وقت السَّحَر (آخر الليل قبل الفجر).

والسنة المستنبطة من فعل النبي صلى الله عليه وسلم هي تأخير السحور ما لم يخشَ طلوع الفجر، ليتحقق منه الغرض من إمداد الجسم بالطاقة لأطول فترة ممكنة. وهذا يدل على أن الشريعة الإسلامية مبنية على التيسير ورفع الحرج. فالسحور يخفف عبء الصيام ويجعله أسهل على النفس والبدن.

■ "فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً":

❋ البركة: كلمة جامعة تعني كثرة الخير والنمو والزيادة في

---

(١) [رواه البخاري برقم ١٩٢٣ومسلم برقم ١٠٩٥]

الشيء. ووجود البركة في السحور يشمل جانبين:

الأول: بركة دينية (أخروية): وهي الأهم، وتتمثل في:

❋ الامتثال لأمر النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء بسنته.

❋ القيام للذكر والدعاء والاستغفار في وقت النزول الإلهي في الثلث الأخير من الليل

والثاني: بركة دنيوية (بدنية): وتتمثل في:

❋ التقوي على الصيام وطول النهار، مما يخفف المشقة عن الصائم ويزيد من نشاطه لأداء العبادات والعمل.

❋ المحافظة على الصحة بتأخير الوجبة، فلا ينام بعدها مباشرة، وتكون بمثابة وجبة فطور في وقتها الشرعي.

❋فالسحور من السمات التي تميز صيام المسلمين عن صيام أهل الكتاب قال صَلَّى الله عليه وسلم: "**«فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ»** " . رواه مسلم برقم(١٠٩٦) عن عمرو بن العاص رضي الله عنه فيكون في السحور مخالفة لأهل الكتاب وعبادة لله.

■**نستفيد من هذه النصيحة** سنية السحور وأهميته

❋فقوله: "تَسَحَّرُوا" أمر يدل على استحباب السحور وتأكيده، فهو ليس واجباً (لو كان واجباً لفسد الصوم بتركه)، ولكنه سُنة مؤكدة لا ينبغي للمسلم أن يتركه.

■ **ونستفيد أيضا** أن البركة في السحور

❋ بركة دينية: تشمل الأجر والثواب الناتج عن اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

❋ بركة بدنية: تقوية الصائم على تحمل مشقة الصيام خلال النهار، وتخفيف الوهن والجوع، مما يساعده على القيام بالعبادات والعمل.

❉ بركة زمنية: وقت السحور هو وقت مبارك تتنزل فيه الرحمات وتستجاب فيه الدعوات (وقت السَّحَر).

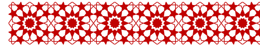
نسأل الله العظيم، رب العرش الكريم، أن يجعلنا وإياكم من المقتدين بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأن يبارك لنا في طعامنا وعباداتنا، وأن يقوينا على الصيام والقيام، ويجعل لنا من بركات السحور نصيباً وافراً.



النصيحة السابعة: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ

قال تعالى﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ (١)

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ بِلالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا، وَاشْرَبُوا حَتَّى تَسْمَعُوا أَذَانَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ » (٢)



■هذه الآية والحديث يُحددان متى ينتهي الليل ، ومتى يبدأ النهار (وقت الإمساك وبدء الصيام).

■قوله{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا}: هذا أمر يفيد الإباحة في الليل لكل المفطرات (الأكل والشرب والجماع)، وهو استمرار للحكم الذي ورد في الآية التي سبقتها.

■وقوله {حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}: هذه هي الغاية التي عندها ينتهي الأكل والشرب ويبدأ الصيام.

❋ الخيط الأبيض والأسود: فسره النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث بأنه بياض النهار وسواد الليل. فالخيط الأبيض هو الفجر الصادق الذي ينتشر ضوؤه عرضاً في الأفق، والخيط الأسود هو بقية سواد الليل الذي ينجلي بظهور الفجر.

■ "إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ": هذا إشارة إلى الأذان الأول (الذي كان يؤديه بلال)، ووقته يكون قبل الفجر الصادق بوقت كافٍ.

❋وهذا الأذان شُرع ليوقظ النائم، وليرجع القائم (من صلاة الليل) إلى سحوره، وللتنبيه

---

(١) سورة البقرة

(٢) [رواه البخاري برقم ٦٢٣ ومسلم برقم ١٠٩٢]

على قرب الفجر.

■ "فَكُلُوا، وَاشْرَبُوا حَتَّى تَسْمَعُوا أَذَانَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ": هذا هو الأذان الثاني (الذي كان يؤديه ابن أم مكتوم)، وكان مؤذناً كفيفاً .

■ **نستفيد من هذه النصيحة** تحديد وقت بدء الصيام (الإمساك)﴿**حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾

أي أن وقت الإمساك عن المفطرات يبدأ مع طلوع الفجر الصادق (وهو الفجر الذي ينتشر ضوؤه عرضاً في الأفق).

■**ونستفيد أيضا** إباحة الأكل والشرب حتى اللحظة الأخيرة ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ**﴾ أي أن المسلم يُباح له الأكل والشرب والتمتع بمبطلات الصوم حتى آخر لحظة قبل طلوع الفجر الصادق مباشرة.

■**ونستفيد أيضا** مشروعية أذانين للفجر

❊ أذان التنبيه والغرض منه هو تنبيه الناس لاقتراب وقت الصيام والصلاة، ليقوموا ويتسحروا.

❊ وأذان الإمساك والغرض منه الإمساك عن الطعام والشراب ودخول وقت صلاة الفجر.

■**ونستفيد أيضا** وجود فجرين:

❊ الفجر الكاذب : وهو ضوء عمودي لا يحرم الأكل.

❊ والفجر الصادق : وهو ضوء عرضي يحرم الأكل ويبدأ به الصوم.

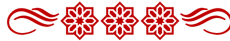
قال ابن عثيمين رحمه الله: يتميز الفجر الثاني عن الفجر الأول بثلاث مميزات:

الأولى: أن الفجر الثاني يكون معترضًا في الأفق، والفجر الأول يكون مستطيلا أي ممتدا من المشرق إلى المغرب، أما الفجر الثاني فهو ممتد من الشمال إلى الجنوب.

الثانية: أن الفجر الثاني لا ظلمة بعده، بل يستمر النور في الزيادة حتى طلوع الشمس وأما الفجر الأول فيظلم بعد أن يكون له شعاع.

الثالثة: أن الفجر الثاني متصل بياضه بالأفق، وأما الفجر الأول فبينه وبين الأفق ظلمة، والفجر الأول ليس له حكم في الشرع فلا تحل به صلاة الفجر، ولا يحرم به الطعام على الصائم بخلاف الفجر الثاني "[فتاوى ورسائل ابن عثيمين ١٩/١٣-١٤] نقلا من كتاب مجالس رمضانية لشيخنا نجيب الشرعبي حفظه الله

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم صيامنا وقيامنا، وأن يرزقنا الدقة في أداء العبادات، وأن يجعلنا من المهتدين بهدي نبيه صلى الله عليه وسلم .



النصيحة الثامنة : ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ

قال تعالى﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ سورة البقرة



■هذه الآية تحدد الغاية التي يجب عندها إنهاء الصيام، وبدء وقت الإفطار.

❋والصيام :هو الإمساك عن المفطرات يجب أن يستمر من طلوع الفجر الصادق حتى حلول الليل.

■{ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ}:

❋ أَتِمُّوا: أي أكملوا وأوفوا بالصيام. فالصيام عبادة موقوتة، يجب إتمامها بتمام وقتها.

■والصيام: هو الإمساك عن المُفطِّرات بنية التعبد لله تعالى من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس.

❁ والمفطِّرات التي يجب الإمساك عنها هي:

❋الأكل والشرب عمدًا.

❋الجماع عمدًا.

❋إنزال المني عمدًا (كأن يكون بالاستمناء).

❋القيء عمدًا (إذا غلب عليه القيء فلا يفطر).

❋الردة (الخروج من الإسلام).

❋الحيض والنفاس (بالنسبة للمرأة).

❋الإبر المغذية التي تقوم مقام الطعام والشراب.

❋الغسيل الكلوي (الذي يتضمن إدخال مواد مغذية أو أملاح للجسم).

❋الحقن المغذية أو التي تعطى لغرض التغذية.

❁ أما الأمور التي لا تُعدُّ من المفطِّرات، فيجوز فعلها للصائم مع التنبيه على بعض آدابها:

❋القبلة والمباشرة (بشرط أمن ثوران الشهوة الذي قد يؤدي إلى الإنزال أو الجماع).

❋الغسل والتبرد بالماء (كالاستحمام أو صب الماء على الرأس).

❋المضمضة والاستنشاق (مع الحذر من المبالغة في الاستنشاق لئلا يصل الماء إلى الجوف).

❋السواك وفرشاة الأسنان والمعجون (مع التحرز من بلع شيء من المعجون).

❋قطرة العين والأذن (لأن العين والأذن ليستا منفذًا مُطلقًا إلى الجوف عند جمهور الفقهاء).

❋الكحل (مع عدم الشعور بطعمه في الحلق).

❋البخور والروائح العطرية (مع تجنب استنشاق دخان البخور عمدًا حتى لا يصل إلى الجوف).

❋الادِّهان ووضع المراهم على الجلد.

❋تذوق الطعام (بشرط عدم بلعه، ويكون للحاجة كأن تكون المرأة طاهية).

❋الحقن غير المغذية (كإبر البنسلين والمسكنات الموضعية).

■{إِلَى اللَّيْلِ}:

❋ "إلى" هنا هي أداة تدل على انتهاء الغاية والحد. أي أن وقت الصيام ينتهي ببدء الليل.

❋والليل يبدأ بغروب الشمس وغياب القرص كاملا عن الأفق فبمجرد غروب الشمس، يحل الليل، وعندها تنتهي فريضة الصيام.

■**نستفيد من هذه النصيحة** تحديد وقت نهاية الصيام فالآية تحدد بوضوح أن نهاية فترة الصيام هي دخول الليل والإجماع منعقد على

أن الليل يبدأ عند غروب الشمس وغياب قرصها بالكامل.

❋ وجوب إتمام اليوم: الأمر بـ "أَتِمُّوا الصِّيَامَ" يدل على أن الصيام يجب أن يغطي الفترة الزمنية من طلوع الفجر الصادق حتى غروب الشمس بالكامل.

■ **ونستفيد أيضا** تعجيل الإفطار عند الغروب فبمجرد غروب الشمس تكون الإباحة قد عادت، والسنة تعجيل الإفطار وعدم تأخيره.

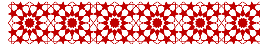
■ **ونستفيد أيضا** وجوب الكف عن الوصال فالآية تحدد بوضوح نهاية الصيام وهذا الحكم يمنع من الوصال، وهو صيام يومين أو أكثر متتالين دون أكل أو شرب بينهما (أي دون إفطار عند الغروب).

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لإتمام الصيام على الوجه الذي يرضيه، وأن يعيننا على تعجيل الفطر اقتداءً بسنة نبيه، وأن يرزقنا الفقه في دينه، ويجعل صيامنا خالصاً لوجهه الكريم،وأن يغفر لنا وسائر المسلمين.



النصيحة التاسعة :أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ

قال تعالى ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾ سورة البقرة



■هذه الآية نَسَخَت حكماً سابقاً كان فيه مشقة على المسلمين، ويسَّرت عليهم أحكام الصيام في الليل.

❋قد يقول قائل ما الحكم المنسوخ؟

الحكم المنسوخ هو أنه كان المسلمون في بداية فرض الصيام ممنوعين من ثلاثة أمور بعد النوم في ليلة الصيام: الأكل والشرب والرفث (الجماع). فمن نام أو صلى العشاء حرمت عليه هذه الأمور حتى الليلة التالية. وقد شق ذلك عليهم جداً، فنسخ الله هذا بهذه الأية

■ {**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ**}: "الرفث" هنا يعني الجماع وكل ما يتعلق به من مقدمات. فالله تعالى أباح الجماع في ليالي رمضان بعد أن كان محرماً في صدر الإسلام بعد النوم، وهذا تيسير عظيم.

■ {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ}: هذا التشبيه البليغ يدل على:

❋ الستر: كلاهما يستر صاحبه ويحفظه من الوقوع في الحرام.

❋ القرب واللصوق: اللباس ملاصق للجسد، مما يدل على شدة القرب والاتصال بين الزوجين.

❋ الحاجة: كلاهما لا يستغني عن الآخر، فكما يحتاج الجسد إلى اللباس، يحتاج كل من

الزوجين للآخر.

■ {عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ}:

❋ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ: أي تظلمونها وتخالفون الأمر الشرعي (الذي كان سابقاً) بالجماع أو الأكل بعد النوم.

❋ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ: هذا إخبار عن توبة الله ورحمته بهم، حيث رفع عنهم الحرج وخفف عنهم الحكم، ولم يؤاخذهم على ما وقع منهم جهلا أو ضعفا.

■ {فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ}: المباشرة هنا أمر بالإباحة المطلقة لكل أنواع الاستمتاع (بما في ذلك الجماع) في الليل.

■ {وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ}: هذه الغاية العظمى من إباحة الجماع: طلب الذرية والإنجاب، الذي كتبه الله وقدره من هذا النكاح.

■ **نستفيد من هذه النصيحة** إباحة الجماع (الرفث) في ليالي الصيام

فالآية جاءت لترفع حكماً كان سارياً في صدر الإسلام فقوله تعالى: {**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ**} يقرر الحكم النهائي:وهو جواز الجماع بين الزوجين في ليالي رمضان من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق.

■ **ونستفيد أيضا** وصف العلاقة الزوجية فقوله تعالى {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ}وصف بليغ يصور العلاقة الزوجية، ويدل على أن كل طرف يستر عيوب الآخر ويمنعه من الوقوع في الحرام.

■ **ونستفيد أيضا** رحمة الله بعباده وقبول توبتهم فقوله:{**عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ**} إشارة إلى أن بعض الصحابة كانوا يجدون حرجاً في الحكم السابق، وربما وقعوا في مخالفات فجاء التخفيف

الإلهي.{فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ}

■ **ونستفيد أيضا** الغاية من الإباحة فقوله تعالى: {**وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**} يحمل معنيين رئيسيين:

❋ طلب الولد: المعنى الأعم هو طلب الذرية الصالحة التي كتبها الله وقدَّرها من هذا اللقاء المشروع.

❋ طلب الرخصة: أي اطلبوا من إباحة الجماع ما أباحه الله لكم.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن يتّبعون شرعه عن بصيرة، وممن يتدبرون آياته ويأخذون بالتيسير الذي شرعه، وأن يرزقنا السكينة والمودة في بيوتنا، وأن يتقبل منا الصيام والقيام.



النصيحة العاشرة: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : **« مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ »**(١) .



■الحديث يدل على أن الله تعالى لا يريد من الصيام مجرد الجوع والعطش، بل يريد منه تهذيب النفس وتزكية الروح، بترك المحرمات القولية والفعلية. فالصيام الحقيقي هو صيام الجوارح قبل صيام البطن.

■ "مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ":

❋ قول الزور: هو كل قول مائل عن الحق، ويدخل فيه: الكذب، شهادة الزور (وهي من أكبر الكبائر)، والغيبة، والنميمة، والسخرية، وكل كلام محرم.

■ "وَالْعَمَلَ بِهِ":

❋ يشمل كل عمل أو فعل مخالف للشرع مرتبط بالباطل، ويدخل فيه: الجهل وسوء الخلق، الاعتداء على الآخرين، الاحتيال، وكل عمل محرم.

❋وفسر بعض السلف: "العمل به" بالعمل بمقتضى قول الزور، أو بسوء الخلق والخصومة والمشاتمة.

■ "فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ":

❋ هذا التعبير كناية عن عدم قبول الصيام قبولا كاملا ، أو أنه لا يترتب عليه الأجر الكامل المرغوب فيه.

---

(١) [رواه البخاري برقم ١٩٠٣]

❊ ليس معناه أن الصيام يبطل ويجب قضاؤه (ما دام لم يأكل أو يشرب)، بل المراد أن أجره وثمرته تزول أو تنقص.

❊ الخلاصة: إن كان الصيام لا يمنع صاحبه من المعصية، فهو لم يحقق غايته الأساسية، التي هي التقوى.

■ **نستفيد من هذه النصيحة** أن الغاية من الصيام هي تهذيب الأخلاق فالصيام ليس مقصوداً لذاته مجرد الإمساك عن المفطرات الحسية (الطعام والشراب)، بل المقصود الأعظم هو الامتناع عن مفطرات الروح (الذنوب).

■**ونستفيد أيضا** خطر المعاصي على أجر الصوم فقوله: "فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ..." هو كناية عن عدم قبول الصوم قبولا كاملا أو عدم ترتيب الأجر والثواب عليه.

■**ونستفيد أيضا** منزلة التقوى فالتقوى تتحقق بترك الذنوب والمعاصي.

■**ونستفيد أيضا** أن الصائم الذي لا يترك القبيح، يكون نصيبه من صيامه هو الجوع والعطش فقط.

■ **ونستفيد أيضا** أن العبادة الصحيحة هي التي تؤثر في سلوك الإنسان وأخلاقه، فإذا لم يحدث الصيام أثراً في ترك القبيح، دل ذلك على خلل في فقه الصائم لغاية العبادة.نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم كمال الصيام، صيام الروح والجسد، وأن يطهر ألسنتنا من الزور والباطل، وأن يعيننا على ترك العمل بالمنكرات، ويجعلنا من عباده المتقين الذين تقبل منهم صيامهم وقيامهم.



النصيحة الحادية عشرة: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « **قَالَ اللَّهُ : وفيه ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**»(١)



■هذا الحديث يحث على ضرورة حفظ اللسان والجوارح في نهار الصيام، ويدعو إلى ضبط النفس والصبر عند التعرض للمشاكسة والاعتداء، ليكون الصيام تهذيباً حقيقياً للنفس.

■ **"فَلَا يَرْفُثْ":**

❈ الرفث: في هذا الموضع، المراد به: الكلام الفاحش أو البذيء، أو كل ما يتعلق بالمعاشرة الجنسية من كلام أو إشارات.

❈ الحكمة من النهي هي أن الصيام عبادة تطهيرية للنفس، والرفث ينافي هذه الطهارة ، وهو من المحرمات في الأصل، ولكن يشتد تحريمه ويزداد قبحه في حالة الصيام.

■"وَلَا يَصْخَبْ":

❈ الصخب: هو رفع الصوت بالخصام والجدال والمنازعات، أو الجهل والسفه.

❈ الحكمة من النهي هي أن الصائم مأمور بالسكينة والوقار، والصخب والجدال يذهب وقار الصائم وراحة النفس، ويشغله عن الذكر والطاعة.

■"فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ":

❈ هنا يضع النبي صلى الله عليه وسلم علاجاً عملياً لمن يتعرض للاعتداء القولي (سابّه) أو

---

(١) رواه البخاري برقم (١٩٠٤) ومسلم برقم(١١٥١)

الفعلي (قاتله، أي شاتمه وجادله بشدة).

■ "فَلْيَقُلْ : إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ": فيه تفسيران:

الأول: القول القلبي أي :يذكر نفسه في قلبه بأن صومه يمنعه من الرد بالمثل، فيكف لسانه. وهذا هو الإخلاص والعبادة.

الثاني:القول اللساني أي:أن يقولها بلسانه للمعتدي لتذكيره وتعريفه بفضيلة الصيام، علّه يكف عن الأذى. ويُختار اللفظ الأقل استفزازاً، كأن يقول: "لا أرد عليك لأني صائم".

■**نستفيد من هذه النصيحة** النهي عن رذائل الأقوال والأفعال قوله: "فَلَا يَرْفُثْ" يشمل ترك الفحش من القول، وكل كلام بذيء أو قبيح أو فاحش يتعلق بأمور الجنس أو غيرها، وهو تأكيد لترك كل ما يخدش حياء الصائم.

❋وقوله: "وَلَا يَصْخَبْ" يشمل ترك رفع الصوت بالخصومة والمنازعة والسباب، والابتعاد عن الشجار واللغو المذموم، وهذا يدعو إلى الهدوء والسكينة أثناء الصيام.

■**ونستفيد أيضا** الامتناع عن مفطرات الأخلاق فالحديث يؤكد على أن الصيام عبادة مزدوجة؛ إمساك حسي عن الطعام والشراب، وإمساك معنوي عن سوءالأخلاق والأفعال. فصوم الجوارح عن المعاصي لا يقل أهمية عن صوم البطن.

■**ونستفيد أيضا** التحلي بفضيلة الحلم (ضبط النفس)قوله: "فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ" إرشاد إلى ضرورة ضبط النفس وتجنب الرد بالمثل، حتى لو تعرض الصائم للاستفزاز أو السباب أو القتال (أي الشجار والمنازعة العنيفة).فليقل "إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ" هذا إعلان للطرف الآخر بأنه امتنع عن الرد من باب الطاعة لله وحفاظاً على صومه، وليس خوفاً أو عجزاً، وهو تذكير للنفس بالعبادة.

■ **ونستفيد أيضا** المحافظة على أجر الصوم

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن صام لسانه وجوارحه، وأن يرزقنا كمال الوقار والسكينة في صيامنا، وأن يحفظنا من الرفث

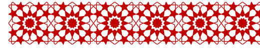
والصخب، ويجعلنا من عباده الصابرين المحسنين، وممن يضاعف لهم الأجر بغير حساب.



النصيحة الثانية عشرة: رُبَّ صَائِم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : **« رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ**

روا ه أحمد برقم ٨٨٥٦] وصححه الألباني لغيره



■هذا الحديث يُبيّن أن الصيام قد يتحول إلى مجرد عادة أو عناء بدني إذا لم يرافقه التزام بالآداب الشرعية .

■ "رُبَّ صَائِمٍ":

❋ "رُبَّ": حرف تقليل، يفيد أن هذا حال قليل من الصائمين، ولكنه يحدث، وهو تنبيه للمسلمين ليحذروا الوقوع فيه.

■ "حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ":

❋ أي: هذا الصائم أتى بالركن الشرعي (الإمساك عن الطعام والشراب) فصح صيامه وأسقط الفرض عنه. لكنه لم يأتِ بمقاصد الصوم الأخلاقية والروحية، فكان نصيبه من وراء هذا الجهد البدني هو الجوع والعطش فقط، دون أن يحصد الثواب الجزيل والأجر المضاعف.

❋وهذا يحدث بسبب الوقوع في المعاصي، كالغيبة والنميمة، أو الكذب وشهادة الزور، أو الإصرار على سوء الخلق والخصومة، أو الرياء. فالمعاصي تأكل الأجر وتُذهب البركة.

■ **نستفيد من هذه النصيحة** التحذير من صيام الجوارح دون القلب

فالحديث ينبه على أن مجرد تحمل المشقة الجسدية (الجوع والعطش) لا يكفي لنيل الثواب الكامل للصيام.فكثير من الناس يصومون ظاهراً ولكنهم لا يصومون صياماً كاملا.فالحديث

يؤكد بوضوح أن الصائم الذي يترك الطعام والشراب، ولكنه لا يترك المعاصي والآثام (مثل الغيبة، النميمة،الكذب، سوء الخلق، أو أكل الحرام)، يكون نصيبه النهائي من صومه هو التعب البدني دون الحصول على الأجر الموعود.

■ونستفيد أيضا تحديد الغاية الحقيقية للعبادة فالحديث يوجه المسلم إلى أن الغاية الأساسية من الصيام هي التقوى وتزكية النفس، وليس مجرد الامتناع المادي. فإذا لم يغير الصيام سلوك المرء ويحسّن أخلاقه، فكأنه لم يستفد منه شيئاً. وهذا تأكيد لمضمون حديث: "**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**".

■ ونستفيد أيضا وجوب الإخلاص ومراقبة الله فالحديث يحث الصائم على إخلاص النية لله، والسعي ليكون صومه صوماً كاملاً يشمل صوم البطن وصوم اللسان وصوم البصر وجميع الجوارح.

■ونستفيد أيضا أن العبادات في الإسلام لا تُقاس بالشكل الظاهر فقط، بل بما تشتمل عليه من معانٍ قلبية وسلوكية. فهذا الحديث يدعو المسلم لمراجعة نفسه والتأكد من أن صومه ليس مجرد عادة، بل هو عبادة تهدف إلى الارتقاء ظاهرا وباطنا.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من الذين صاموا رمضان إيماناً واحتساباً، وأن يرزقنا كمال الأجر وتمام القبول، وأن يطهر صيامنا من اللغو والرفث، ويصرف عنا الجوع والعطش .



النصيحة الثالثة عشرة: مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : **« مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ، أَوْ شَرِبَ ؛ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ »** ".[رواه مسلم برقم١١٥٥]



■هذا الحديث يقرر أن النسيان في أثناء الصيام ليس ناقضاً له، وأن الصائم الذي يقع في أحد المفطرات ناسياً لا يجب عليه قضاء ولا كفارة، بل يعتبر صومه صحيحاً وكاملا.

■ "مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ، أَوْ شَرِبَ":

❊ النسيان: هو زوال الذكرى وغياب القصد والإرادة. الحديث يتعلق بالنسيان الذي يرفع الإثم والمؤاخذة.

❊والحكم ليس خاص بمن أكل أو شرب ناسياً بل يشمل سائر المفطرات .

■ **"فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ":**

❊ هذا أمر بوجوب إكمال الصيام، وليس مجرد جواز. فالصائم الذي أكل ناسياً يجب عليه أن يستمر في صومه، ولا يجوز له أن يفطر بقية اليوم متعمداً بحجة أنه قد أكل في أول النهار.

■ **"فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ":**

❊ هذا تعليل جميل من النبي صلى الله عليه وسلم يُبيّن أن ما حدث كان من باب الرزق الإلهي للصائم.

❊ أي: أن الله هو الذي تولى إطعامه، فنسبة الفعل إلى الله ترفع الحرج عن العبد وتخرجه عن دائرة المخالفة، وكأن المفطر لم يقع من الصائم فعلا.

■ **نستفيد من هذه النصيحة** عفو الشريعة عن النسيان فالحديث يقرر قاعدة فقهية عظيمة وهي أن من أكل أو شرب ناسياً أثناء صومه لا يفسد صومه ولا يبطل، بل يجب عليه أن يكمل صومه كأن شيئاً لم يحدث "فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ".

■ **ونستفيد أيضا** أن نسبة الفعل إلى الله قوله: "**فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ**" يدل على أن هذا الفعل المنسي، بالرغم من كونه من جنس المفطرات، إلا أنه يُنسب إلى الله تعالى على سبيل الإكرام واللطف والضيافة لهذا العبد الصائم، ولم يُنسب إلى تقصير العبد.

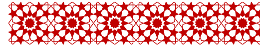
■**ونستفيد أيضا** وجوب الإمساك فور التذكر فالحديث يدل ضمناً على أن الصائم إذا تذكر أنه صائم، ولو كان اللقمة في فمه، وجب عليه أن يمتنع فوراً، وأن يلفظ ما في فمه. وإذا أكمل الأكل أو الشرب بعد التذكر، فإن صومه يفسد وعليه القضاء.

نسأل الله العظيم، الذي أطعم وسقى الناسي برحمته، أن يشملنا وإياكم بعفوه وتيسيره، وأن يجعل صيامنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجنبنا النسيان والعمد في معصيته، وأن يتقبل منا ومنك الصيام والقيام وسائر الأعمال.



النصيحة الرابعة عشرة: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ : " مَا هَذَا ؟ " فَقَالُوا : صَائِمٌ. فَقَالَ : **« لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ »** (١)



■هذا الحديث يقرر أن الصيام في السفر إذا أدى إلى مشقة شديدة وواضحة (كما في حال الرجل الذي ظُلِّل عليه من شدة التعب) فإن الأفضل تركه والأخذ برخصة الإفطار، وأن البر في هذه الحالة يكون في الأخذ بالرخصة.

■ **زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ:** هذه الصورة توضح شدة المشقة التي تعرض لها الرجل الصائم. "ظُلِّلَ عليه" أي وضعوا فوق رأسه شيئاً يستره من الشمس خوفاً عليه من الإغماء أو الهلاك، بسبب ما أصابه من الجهد والعطش.

❋ هذا واعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على الرجل أصل صومه (فهو جائز)، ولكنه أنكر عليه اختياره الصيام مع هذه المشقة.

■ **"لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ":**

❋ البر: هو اسم جامع للخير والتقوى والطاعة. ونفي البر هنا لا يعني تحريم الصوم، بل يعني نفي كماله أو فضله في هذه الحالة الخاصة.

❋ أي :إن الصيام الذي يؤدي بك إلى هذا الضعف الشديد والهلاك والخروج عن حال الاعتدال ليس هو الأفضل، بل الأفضل هو الأخذ برخصة الله في الفطر.

---

(١) [رواه البخاري برقم ١٩٤٦]

❋قال شيخنا نجيب الشرعبي حفظه الله في كتابه مجالس رمضانية "

أَنَّ السَّفَرَ الَّذِي يُبِيحُ الْفِطْرَ يَشْمَلُ كُلَّ سَفرٍ، سَوَاءٌ أَكَانَ سَفَرَ طَاعَةٍ، كَالسَّفرِ إِلَى الحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ، أَوِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ، أَوْ سَفَرًا مُبَاحًا، كَالسَّفَرِ لِلتِّجَارَةِ، أَوْ سَفَرَ مَعْصِيَةٍ...

❋وَلَمْ يَرِدْ فِي تَحْدِيدِ مَسَافَةِ السَّفَرِ الَّذِي يُبِيحُ الْقَصَرَ وَالْفِطْرَ شَيْءٌ، فَالصَّوَابُ أَنَّ مَرَدَّهُ إِلَى الْعُرْفِ، فَمَا كَانَ سَفَرًا فِي عُرْفِ النَّاسِ فَهُوَ سَفَرٌ، "

■نستفيد من هذه النصيحة مشروعية الفطر في السفر

فالحديث يؤكد على أن المسافر مرخص له في الإفطار فالسفر يرفع وجوب أداء الصوم في حينه، ويُحوِّل الحكم إلى القضاء في أيام أخرى.

■ ونستفيد أيضا أن الأفضلية عند المشقة (ترك الصوم)قوله: "لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ" (ليس من البر: أي ليس من الطاعات أو القربات الكاملة أو الأفضل)، يدل على أن الصيام مع وجود مشقة بالغة غير مستحب، بل إن الإفطار في هذه الحالة هو الأفضل والأكمل لاتباع رخصة الله تعالى

■ ونستفيد أيضا وجوب العمل بالتخفيف فالحديث يدل على أن الصوم إذا كان يلحق بالمسافر ضرراً بالغاً أو هلاكاً (كما كان حال الرجل الذي ظلل عليه)، فإنه يكون واجباً عليه أن يفطر.

■ ونستفيد أيضا أن الشريعة الإسلامية مبنية على الرفق والتيسير، وأن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه، فإذا اشتدت المشقة تحول الأجر إلى الأخذ بالرخصة.

■ ونستفيد أيضا أن حكم صيام المسافر يختلف باختلاف حاله:

❋ إذا لم يشق عليه: فالصوم والإفطار جائزان، وبعضهم يرى الصوم أفضل.

❋ وإذا شق عليه بشدة: الإفطار أفضل، وقد يكون واجباً.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من الذين يعملون بأفضل الأعمال، وأن يرزقنا الفقه في الدين ، وأن يتقبل منا الصيام والقيام ويجعلنا من المرحومين .



النصيحة الخامسة عشرة: والْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ

وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، قال :سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ وَنَحْنُ صِيَامٌ، قَالَ : فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ : **« إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ ". فَكَانَتْ رُخْصَةً، فَمِنَّا مَنْ صَامَ، وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ، ثُمَّ نَزَلْنَا مَنْزِلًا آخَرَ، فَقَالَ إِنَّكُمْ مُصَبِّحُو عَدُوِّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ، فَأَفْطِرُوا وَكَانَتْ عَزْمَةً، فَأَفْطَرْنَا»** (١)



■الحديث يروي قصتين في السفر الواحد، ويظهر فيهما تدرج الحكم الشرعي من الاستحباب إلى الإلزام بناءً على تغير الظروف والمصلحة العامة، وهي مصلحة القوة والجهاد في سبيل الله.

■ الموقف الأول (الرخصة):

❊"إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ" .

❊ في هذه المرحلة، كان العدو قريباً لكن لم يحن وقت اللقاء بعد فكانت رخصة فمنهم من أفطر أخذاً برخصة القوة، ومنهم من صام أخذاً بالعزيمة، وكانوا جميعاً على خير، لأن الحكم كان تخييراً.

■ الموقف الثاني (العزيمة والإلزام):

❊ "إِنَّكُمْ مُصَبِّحُو عَدُوِّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ، فَأَفْطِرُوا" .

❊في هذه المرحلة، أصبح اللقاء وشيكاً جداً (مُصَبِّحو عدوكم) لم يعد الصيام أمراً شخصياً؛ بل أصبح يؤثر على مصلحة الجماعة في الجهاد. وبما أن الصيام

---

(١) [رواه مسلم برقم ١١٢٠]

يضعف المقاتل، فإن الإفطار يصبح واجباً لتقوية المسلمين على مواجهة العدو، ودرء الضرر عن الجماعة.

■ **نستفيد من هذه النصيحة** الترخيص بالإفطار في السفر مطلقاً فالحديث يؤكد قاعدة إباحة الفطر في السفر ويجعلها خياراً بين الصيام والإفطار في الأصل، ما لم توجد مشقة أو ضرورة.

■ **ونستفيد أيضا** اعتبار القوة والقدرة في الجهاد وغيره فالحديث ربط بين الحكم الشرعي وبين مصلحة الجهاد والحرب. ففي حالة اقتراب المواجهة مع العدو، تحول الإفطار من مجرد رخصة إلى أمر متأكد لتقوية المسلمين على القتال.

■ **ونستفيد أيضا** التحول من الرخصة إلى العزيمة (الوجوب)تبعاً للحال: في المرة الأولى كان الفطر رخصة (خياراً)، وفي المرة الثانية لما اشتدت الضرورة ودنا اللقاء ("إِنَّكُمْ مُصَبِّحُو عَدُوِّكُمْ")، تحول الأمر إلى عزيمة (وجوب)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "فَأَفْطِرُوا".

■ **ونستفيد أيضا** اتباع العالم المفتي فالحديث يؤكد وجوب اتباع إرشادات القائد والمفتي الذي يقدر المصلحة الشرعية.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم الفقه في دينه، ومعرفة مراتب الأحكام الشرعية، وأن يتقبل منا أعمالنا، وأن يجعلنا ممن يختارون الأفضل في كل حال، وممن يتمسكون بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.



النصيحة السادسة عشرة: هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا ؟

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتُ. قَالَ : " مَا لَكَ ؟ " قَالَ : وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : " هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا ؟ " قَالَ : لَا. قَالَ : " فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ؟ " قَالَ : لَا. فَقَالَ : " فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ " قَالَ : لَا. قَالَ : فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ – وَالْعَرَقُ : الْمِكْتَلُ – قَالَ : "أَيْنَ السَّائِلُ ؟ " فَقَالَ : أَنَا. قَالَ : " خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ ". فَقَالَ الرَّجُلُ : أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا – يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ – أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي. فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ : " أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ » (1)



■الحديث يتناول أعظم المفطرات إثماً وعقوبة، وهو الجماع في نهار رمضان، ويحدد جزاءه، ثم ينتقل إلى قمة التسامح والرحمة النبوية في تطبيق الحكم.

■"هَلَكْتُ" و"وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ": قوله "هلكت" يدل على عِظَم الذنب وشدة الإثم المترتب على هتك حرمة نهار رمضان بالجماع.

❊ والجماع عمداً في نهار رمضان يوجب أمرين: القضاء (صيام يوم بدلا من اليوم الفاسد) والكفارة المغلظة.

■والحديث أثبت أن كفارة الجماع مرتبة على ثلاثة خيارات، ولا ينتقل إلى الخيار الثاني إلا

---

(1) [رواه البخاري برقم ١٩٣٦]

بالعجز عن الأول:

❊ عتق رقبة: وهو الأصل والأفضل (لأنه فيه إحياء لنفس وتحريرها).

❊ صيام شهرين متتابعين: وهو البديل لمن عجز عن العتق، ويُشترط التتابع، فإذا أفطر يوماً متعمداً استأنف الصيام من جديد.

❊ إطعام ستين مسكيناً: وهو لمن عجز عن الصيام.

■ وعندما عجز الرجل عن الخيارات الثلاثة، أتى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر في "عرق" (مِكْتَل كبير). وأمره أن يتصدق به على المساكين (وهذا هو أصل الحكم).

■ "أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي...": هنا أظهر الرجل فقره الشديد، وكأن الكفارة ستعود عليه وعلى أهله، فاستشكل كيف يتصدق على فقير وهو أشد فقراً.

■ "فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم": ضحكه صلى الله عليه وسلم كان إقراراً لصدق حال الرجل، وفرحاً بتيسير الله تعالى.

■ "أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ": هذا هو منتهى الفقه والتيسير النبوي، حيث حوَّل النبي صلى الله عليه وسلم الكفارة (حق الفقراء) إلى فائدة للفقير المُكَلَّف بها، فأسقطت عنه الكفارة ونفعت أهله.

■ **نستفيد من هذه النصيحة** مفسدات الصوم ووجوب الكفارة

فالحديث يثبت أن الجماع في نهار رمضان متعمداً هو أعظم مفسدات الصوم، ويترتب عليه أمران:

❊ القضاء: قضاء اليوم الذي أفسده.

❊ الكفارة المغلظة: وهي الترتيب الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم.

■ **ونستفيد أيضا** ترتيب الكفارة فالحديث يحدد كفارة الجماع في نهار رمضان بالترتيب الآتي، ولا ينتقل إلى الخيار التالي إلا بالعجز عن السابق:

❊ أولاً: عتق رقبة (أمة أو عبد).

❊ ثانياً: صيام شهرين متتابعين بلا فصل.

❊ ثالثاً: إطعام ستين مسكيناً.

■ونستفيد أيضا سقوط الكفارة بالعجز فالحديث يدل على أن التكليف يسقط أو يتغير إذا عجز عنه المكلف. فالرجل لما عجز عن العتق
والصيام والإطعام، لم تسقط عنه الكفارة تماماً، بل تحملها عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقدم له المعونة.

■ نستفيد أيضا وجوب السؤال عما لا يعلم.

■ونستفيد أيضا عدم تعزير من عمل معصية ثم جاء تائبا.

■ونستفيد أيضا استعمال الكنايات فيما يستقبح ظهور بصريح لفظه.

■ونستفيد أيضا وجوب الكفارة على من جامع في نهار رمضان متعمدا.

■ونستفيد أيضا أن الجماع عمداً في نهار رمضان هو المفطر الوحيد الذي يوجب الكفارة المغلظة (مع القضاء)، وذلك لعظم حرمة الشهر.

■ ونستفيد أيضا أنه يجب على المكلف الالتزام بالترتيب المذكورفي الكفارة، ولا يجوز له اختيار الأسهل ما دام قادراً على الأصعب.

■ونستفيد أيضا اشتراط التتابع في الصيام.

■ونستفيد أيضا استيعاب ستين مسكينا في الإطعام.

■ونستفيد أيضا من ادعى عذرا لا يكلف البينة.

■ونستفيد أيضا أن الكفارة تسقط بالعجز عن جميع خياراتها (العتق، الصيام، الإطعام).

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم كمال الإيمان واليقين، وأن يجنبنا الذنوب والآثام، وأن يعاملنا برحمته وفضله كما عامل هذا الرجل، وأن ييسر لنا أمورنا كلها.



النصيحة السابعة عشرة : بَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ،إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا

عن لَقِيطِ بْنِ صَبِرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِۦوَسَلَّمَ : **« بَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا »**(١)



■هذا الحديث يتضمن أمرين: الأول يتعلق بصفة الوضوء (المبالغة في الاستنشاق)، والثاني يتعلق باستثناء هذه المبالغة في حالة الصيام، لئلا يفسد الصوم بدخول الماء إلى الجوف.

■ **"بَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ":**

❋ المبالغة: تعني استقصاء إدخال الماء إلى أقصى الأنف والمبالغة في الاستنشاق سنة مستحبة في الوضوء لغير الصائم.

❋والحكمة من المبالغة هي تطهير الأنف مما علق به من قَذَر أو أذى، وهو مظهر من مظاهر الطهارة والنظافة التي حث عليها الإسلام.

■ **"إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا":**

❋ هذا الاستثناء هو لبّ الحديث في فقه الصيام.

❋ أي: إذا كنت صائماً، فإياك والمبالغة في الاستنشاق. فالمطلوب هو إمرار الماء على الأنف دون جذبه بقوة لئلا يصل إلى الحلق والجوف، فيكون مفطراً.

■**نستفيد من هذه النصيحة** منع المبالغة في الاستنشاق للصائم

---

(١) .[رواه أبو داود برقم ٢٣٦٦]وصححه الألباني في إرواء الغليل

فالحديث ينهى الصائم عن المبالغة في الاستنشاق، وهي إيصال الماء إلى أقصى الأنف.والعلة هي الخشية من دخول الماء إلى الحلق أو الجوف عبر الأنف، مما قد يؤدي إلى إفساد الصوم.

■ **ونستفيد أيضا** أن ما وصل للجوف عمداً يُفسد الصوم فالحديث يؤكد قاعدة فقهية وهي أن ما وصل إلى الجوف من منفذ مفتوح (كالأنف والفم) عمداً أو بغلبة الظن يفسد الصوم. ولأن المبالغة تزيد من احتمالية وصول الماء إلى الجوف، نُهي الصائم عنها.

■ **ونستفيد أيضا** وجوب المبالغة في الاستنشاق لغير الصائم

قوله: "بَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ" (بصيغة الأمر المطلق) يدل على أن المبالغة في الاستنشاق هي سنة مؤكدة في الوضوء لغير الصائم، وذلك لتنظيف الأنف وإزالة الأذى منه.

■ **ونستفيد أيضا** أن الحكم يتغير بتغير الحال فقد يتغير من سنة مؤكدة أو وجوب إلى نهي أو كراهة إذا تعلق بأمر آخر .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لاتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن يرزقنا كمال الطهارة وتمام الصيام، وأن يحفظنا من الخطأ
والنسيان، ويجعلنا من المرحومين والمقبولين.



❁ النصيحة الثامنة عشرة: وَمَنِ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنِ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ»**(١)



■الحديث يحدد حكم القيء في نهار الصيام، ويفصل بين حالتين لاختلاف القصد والإرادة فيهما، فما كان بغير إرادة لا يفسد الصوم، وما كان بإرادة يفسده.

■ **"مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ":**

❋ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ: أي غلبه القيء وسبقه، فخرج منه بغير إرادته وقصد منه.

❋ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ: هذا هو الحكم الشرعي، أي أن صومه صحيح، ولا يفسد بسبب هذا القيء الذي خرج بغير إرادته، ولا يلزمه قضاء ذلك اليوم.

❋وهذا من يسر الشريعة ورفع الحرج، لأنه فعل لم يقع بإرادة الصائم، بل وقع اضطراراً، فلا مؤاخذة عليه لقوله تعالى: {**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**}، والقيء مغلوباً عليه يدخل في حكم الخطأ غير المقصود.

■ "وَمَنِ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ":

❋ اسْتَقَاءَ عَمْدًا: أي تسبب في القيء بإرادته وقصده، سواء بإدخال إصبعه في حلقه أو بشم رائحة، أو بالضغط على بطنه.

❋ فَلْيَقْضِ: هذا هو الحكم الشرعي، أي أن صومه يفسد وعليه قضاء ذلك اليوم.

---

(١) [رواه الترمذي برقم ٧٢٠]وصححه الألباني في إرواء الغليل

❊ والحكمة هي : إن الإرادة والقصد لتحصيل القيء يُعتبَر إدخالا لما في المعدة إلى الفم، وقياساً على إخراج شيء من الجوف إلى الخارج ثم إرجاعه، والأهم هو أن الإرادة القصدية لإفساد العبادة هي التي أفسدت الصوم.

■**نستفيد من هذه النصيحة** الفرق بين القيء المتعمد وغير المتعمد فالحديث يقيم التفرقة الشرعية بين الحالتين:

❊فقوله : "مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ" يدل على أن القيء إذا خرج غلبةً وقسراً، دون إرادة من الصائم، فإن صومه لا يفسد، ولا يلزمه قضاء ذلك اليوم.

❊وقوله: "وَمَنِ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ" يدل على أن من تعمد إخراج القيء بوضع إصبعه أو بالضغط على بطنه أو غير ذلك، فقد فسد صومه ولزمه قضاء ذلك اليوم.

■**ونستفيد أيضا** رفع الحرج عن المكره وغير القاصد فالحديث دليل على أن الشريعة الإسلامية مبنية على التيسير ورفع الحرج، وأن الإنسان إذا غلبه أمر لا يملكه (كالقيء الخارج قسراً)، فلا يؤاخذ به.

■ **ونستفيد أيضا** وجوب المحافظة على الصوم فالحديث فيه إشارة إلى وجوب المحافظة على الصوم من الإفساد، ولو بالامتناع عن الأفعال التي تسبب خروجه، فما دامت الشريعة حرمت القيء العمد، فإنها تدعو إلى حفظ الجسد مما يضره والعبادة مما يفسدها.

■**ونستفيد أيضا** أن القيء من المفطرات التي لا يلزمها كفارة

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم كمال الصيام، وأن يجنبنا عمداً وقصداً كل ما يفسده، وأن يعفو عنا فيما كان بغير إرادة منا، وأن يتقبل منا ومنك خالص الأعمال.



النصيحة التاسعة عشرة: احْتَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ : «**احْتَجَمَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **وَهُوَ صَائِمٌ**».

[رواه البخاري برقم ١٩٣٩]



■هذا الحديث يُثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بالحجامة وهو صائم، مما يدل على أن الحجامة لا تفسد صوم المحتجم، وأنها لا تُعَدُّ من المفطرات التي تنقض الصوم.

■ "احْتَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ":

❋ الحجامة: هي سحب الدم من الجسم بواسطة كؤوس توضع على الجلد بعد تشريطه بمشرط أو نحوه، وهي طريقة علاجية موصى بها نبوياً.

■ "وَهُوَ صَائِمٌ":

❋ هذا يدل على أن الحجامة ليست مفطراً. وهذا هو رأي جماعة من السلف حيث قالوا بأن الصوم لا يفسد بخروج الدم من الجسد ما لم يكن حيضاً أو نفاساً.

❋لكن ينبغي تجنب الحجامة نهاراً لمن يخشى على نفسه الضعف الشديد، لئلا يضطر إلى الإفطار بعد ذلك.

❋ قال شيخنا ردمان الحبيشي حفظه الله :اختلف العلماء في حكم الحجامة: فذهب الجمهور إلى أن الحجامة لا تفطر الصائم، وصح هذا القول عن عدد من الصحابة وهذا هو الراجح، وهو ترجيح شيخنا يحيى حفظه الله كما في "إتحاف الكرام" نقلا من كتابه نيل المرام في تسهيل أحكام الصيام ص٦٥

❋وقال شيخنا نجيب الشرعبي حفظه الله في كتابه مجالس رمضانية :وَلَيْسَتِ الْحِجَامَةُ مِن الْمُفَطِّرَاتِ عَلَى الْقَوْلِ الصَّحِيحِ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ السَّلْفِ وَالْخُلَفِ،

وَفِي مَعْنَاهَا : الْفَصْدُ وَالتَّشْرِيطُ وَسَحْبُ الدَّمِ، وَأَمَّا حَدِيثُ: «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ ، فَإِنَّهُ مَنسُوخٌ بِعِدَّةِ أَحَادِيث، وَهِيَ :

١. حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ احْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

٢. وَسُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: أَكُنتُمْ تَكْرَهُونَ الحِجَامَةَ لِلصَّائِمِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا مِنْ أَجْلِ الضَّعْفِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

٣. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الحِجَامَةِ وَالْمُوَاصَلَةِ، وَلَمْ يُحَرِّمْهُمَا؛ إِبْقَاءً عَلَى أَصْحَابِهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ

٤. وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي رَضَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رَخص فِي الْحِجَامَةِ لِلصَّائِم. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكُبْرَى

■ **نستفيد من هذه النصيحة** جواز الحجامة للصائم فالحديث يدل على أن الحجامة لا تفسد الصوم ولا تبطله. ففعل النبي صلى الله عليه وسلم لها وهو صائم دليل على جوازها وعدم تأثيرها على صحة الصيام.

■ **ونستفيد أيضا** أن خروج الدم بغير إرادة (مثل الرعاف) ونحوه لا يعد من المفطرات.

■ **ونستفيد أيضا** مشروعية التداوي في الصيام فالحديث على جواز إتباع وسائل العلاج والتداوي المباحة والمشروعة أثناء الصيام، طالما أنها لا تصل إلى الجوف من منفذ معتاد ولا تفطر.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم اتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن يرزقنا القوة على الطاعة، وأن يتقبل منا الصيام والقيام، وأن يجنبنا كل ما يفسد صومنا ويُذهب أجره وأن يتوفانا وهو راض عنا.



النصيحة العشرون:إن كان لَيُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ جِمَاعٍ

عَنْ عَائِشَةَ ، وَأُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُمَا قَالَتَا : **« إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لَيُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ جِمَاعٍ، غَيْرِ احْتِلَامٍ فِي رَمَضَانَ، ثُمَّ يَصُومُ»** "

.[رواه مسلم برقم ١١٠٩]



■الحديث يوضح حكماً مهماً من أحكام الصيام، وهو أن الجنابة لا تبطل الصوم، وأن تأخير الغسل حتى بعد طلوع الفجر لا يؤثر على صحة الصيام، بشرط أن تكون الجنابة قد حدثت قبل الفجر (أي في الليل).

■ "لَيُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ جِمَاعٍ":ليصبح: أي يدخل عليه وقت الفجر (بداية الإمساك وبدء الصوم) وهو لا يزال على حالة الجنابة.

❈ من جماع: هذا قيد مهم، لأن الجنابة قد تكون بالاحتلام أو بالجماع والتنصيص على "جماع" يفيد أن هذا الأمر كان اختيارياً (تأخير الغسل)، أما الاحتلام فيكون قهرياً ولا إثم فيه ولا مؤاخذة.

■ "غَيْرِ احْتِلَامٍ":

❈ هذا قيد للتأكيد، أي أن الجنابة كانت بسبب فعل اختياري وهو الجماع، وليس أمراً غير اختياري كالاحتلام، ومع ذلك أُقرّ على صومه.

■ "ثُمَّ يَصُومُ":أي يستمر في صومه لأن الجنابة ليست من المفطرات ولو أخر الغسل من الجنابة إلى ما بعد طلوع الفجر.

❈ لكن بشرط أن يكون الجماع قد توقف قبل طلوع الفجر. أما لو طلع الفجر وهو ما زال يجامع، فقد بطل صومه ووجبت عليه الكفارة والقضاء.

■**نستفيد من هذه النصيحة** صحة صوم الجنب فالحديث يثبت أن من أجنب بجماع قبل طلوع الفجر، ثم أصبح صائماً قبل أن يغتسل، فصومه صحيح ومقبول باتفاق العلماء.وهذا يدل على أن العبرة في صحة الصوم هي نية الصيام قبل الفجر والإمساك عند الفجر، أما الغسل من الجنابة فيمكن أن يتأخر إلى ما بعد طلوع الفجر.

■ **ونستفيد أيضا** أن الجنابة لا تفسد الصوم.

■ **ونستفيد أيضا** أن الفاصل الزمني الحقيقي بين الليل والنهار في الصيام هو طلوع الفجر الصادق، وليس تطهير الجسد، فما دام المكلف قد نوى الصيام، وأمسك عند الفجر، فصومه صحيح.

■ **ونستفيد أيضا** دفع الوهم وإزالة الحرج فالحديث جاء لرفع ما قد يظنه البعض من أن بقاء الجنابة بعد طلوع الفجر يبطل الصوم، ففي إزالة هذا الوهم تسهيل وتيسير عظيم على المسلمين، خصوصاً إذا استيقظوا متأخرين ولم يجدوا وقتاً للاغتسال قبل الفجر.

■**ونستفيد أيضا** أن صحة الصوم لا يسقط وجوب الغسل.

بل يجب عليه الاغتسال فوراً ليدرك صلاة الفجر في وقتها وشرط

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم الفهم الصحيح لدينه، وأن يتقبل منا أعمالنا وطاعاتنا، وأن يرزقنا كمال الطهارة والإخلاص، وأن يعيننا على إتمام شهر رمضان على الوجه الذي يرضاه.



النصيحة الحادية العشرون : وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:**«ثَلَاثَةٌ لَا يُرَدُّ دُعَاؤُهُمْ :وفيه وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ»**"[رواه أحمد برقم ١٧٥٢]وصححه الوادعي



■هذا الحديث يُثبت أن الصائم له مكانة خاصة عند الله تعالى، تُكرم فيها دعواته بالقبول، طوال فترة صيامه.

■ "ثَلَاثَةٌ لَا يُرَدُّ دُعَاؤُهُمْ":

❋ "لا يُرد" أي يستجاب، وهذا من وعد الله ورسوله. وذِكر هذه الأصناف الثلاثة يدل على مكانتها وعِظمها عند الله. فالإمام العادل أقام عدل الله، والمظلوم أصابه ظلم العبد، والصائم أقام عبادة الإخلاص.

■ "وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ":

❋ أي وقت استجابة الدعاء هي فترة الإمساك كلها، من طلوع الفجر حتى غروب الشمس. فبمجرد الدخول في الصيام، ينشط بالدعاء ويُرتقب قبوله.

❋والحكمة أن الصيام عبادة خالصة لله تعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ". وبما أن الصائم ترك شهواته وطعامه لأجل الله، ناسب أن يكرمه الله باستجابة دعواته.

❋فعلى المسلم أن يستغل نهار الصيام بكثرة الدعاء والطلب من الله.

■نستفيد من هذا النصيحة منزلة الصائم عند الله تعالى

فالحديث يثبت فضيلة عظيمة للصائم، وهي أن دعاءه مستجاب ومضمون القبول عند الله

تعالى طيلة فترة صيامه ("حَتَّى يُفْطِرَ").هذا دليل على إكرام الله سبحانه وتعالى لعباده الذين تركوا شهواتهم طاعة له، فيجازيهم بهذه المنزلة الرفيعة.

■ **ونستفيد أيضا** اغتنام وقت الصيام بالدعاء فالحديث يحث المسلم على أن يكثر من الدعاء في جميع أوقات صومه.

■ **ونستفيد أيضا** أن الدعاء في حد ذاته عبادة يحبها الله، وفي حالة الصيام تكون هذه العبادة أقرب للقبول.

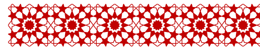
نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من الذين لا يُرد دعاؤهم، وأن يستجيب لنا ما دعونا به، وأن يجعل أيام صيامنا كلها فتوحاً وبركة، وأن يتقبل منا صيامنا ويجعلنا من المقبولين الفائزين بجنات النعيم.



النصيحة الثانية والعشرون : إذا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَأَدْبَرَ النَّهَارُ وَغابَت الشَّمْسُ

عَنْ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ : **« إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَأَدْبَرَ النَّهَارُ وَغَابَتِ الشَّمْسُ ؛ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ »**.

[رواه البخاري برقم ١٩٥٤ ومسلم برقم ١١٠٠]



■هذا الحديث يربط نهاية الصوم (حلول الإفطار) بحدوث آية حسية عظيمة ، وهي غروب قرص الشمس كاملا.

■ "إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَأَدْبَرَ النَّهَارُ":

❊ إقبال الليل: يعني ظهور ظلمة الليل في جهة المشرق .

❊ إدبار النهار: يعني اختفاء نور النهار وتناقصه في جهة المغرب.

❊وهذان الأمران متلازمان لظاهرة الغروب؛ فما أن تغيب الشمس إلا ويشعر الناظر ببدء إقبال الظلام من جهة المشرق.

■ "وَغَابَتِ الشَّمْسُ":

❊ هذا هو الفصل والحد الشرعي لوقت الإفطار. والمقصود هو غياب قرص الشمس كاملا عن الأفق.

■ "فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ":

❊ هذه العبارة تعني أن الصائم قد خرج من عبادة الصيام، ودخل في وقت إباحة المفطرات. وهي إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بانتهاء وقت الصوم وحلّ الإفطار.

❊ فبمجرد تحقق هذه العلامات، يسقط حكم الإمساك عن الصائم.

■قد يقول قائل متى يحل للصائم أن يفطر ؟

الجواب: قال النووي رحمه الله: ينقضي الصوم ويتم بغروب الشمس بإجماع المسلمين "[المجموع٦/٣٠٤]

■ **نستفيد من هذه النصيحة** تحديد نهاية الصوم وبداية الإفطار

فالحديث يحدد أن غروب قرص الشمس بالكامل هو العلامة الشرعية الوحيدة لنهاية الصوم وبدء الإفطار.

■**ونستفيد أيضا** تعجيل الإفطار بمجرد تحقق الغروب.

■ صحة صوم من أفسده الغروب فالحديث يدل على أن الصوم ينتهي حكماً عند الغروب، فلو تناول الصائم مفطراً وهو يظن أن الشمس قد غربت، ثم تبين له بقاء شيء منها، فعليه القضاء، أما لو أخر الإفطار لدقيقة ثم أفطر، لا إثم عليه ولكنه خالف السنة.

■ونستفيد اليقين في تحديد الوقت فالحديث يربط الحكم بالغروب المشاهد، مما يؤكد أن العبرة بزوال قرص الشمس زوالاً كاملاً ويقينياً، وليس مجرد ميلانها أو ضعفها.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن يتّبعون سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأن يرزقنا كمال الفهم لدينه، وأن يتقبل منا صيامنا عند الغروب، ويجعلنا من أهل الخير والفلاح.



النصيحة الثالثة والعشرون :لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **«لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ»** [رواه البخاري برقم ١٩٥٧]



■الحديث يدل على أن الأمة الإسلامية ستظل على طريق الاستقامة والفضل والبركة ما دامت متمسكة بسنة تعجيل الإفطار بمجرد تحقق الغروب، وأن في تأخيره خروجاً عن هذه السمة وتقليداً لأهل الضلال.

■ "لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ":

❈ هذا وعد نبوي بأن الخيرية الدينية والدنيوية، والثبات على المنهج الصحيح، مقرونة بهذه السنة.

❈ والخير: يشمل الخيرية في الدين (لأنهم يتبعون السنة)، والخيرية في الدنيا (لأن هذا الفعل أرفق بالصائم وأبعد عن تكليف النفس بما لم يكلفها الله به).

■ "مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ":

❈ المقصود به المسارعة إلى الإفطار فور التيقن من غروب الشمس وغياب قرصها كاملا، دون تأخير أو انتظار زائد عن الحاجة.

❈ فالتعجيل لا يعني الإفطار قبل الغروب؛ بل المسارعة إليه بعد تحقق الغروب يقيناً (بناءً على حديث عمر: "إذا أقبل الليل...").

❈ والتعجيل بالإفطار من أسباب ظهور الدين قال صلى الله عليه وسلم: "لاَ يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِراً مَا عَجَّلَ النَّاسُ الفِطْرَ، لِأَنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ. رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه وحسنه الألباني

■قد يقول قائل ما حكم تعجيل الفطر؟

الجواب:قال ابن دقيق العيد رحمه الله تعجيل الفطر بعد تيقن الغروب: مستحب باتفاق. ولعل هذا هو السبب في كون الناس لا يزالون بخير ما عجلوا الفطر؛ لأنهم إذا أخروه كانوا داخلين في فعل خلاف السنة. ولا يزالون بخير ما فعلوا السنة "[إحكام الأحكام٢/٢٦]

■وقد يقول آخر إذا غربت الشمس ولم يؤذن لصلاة المغرب فهل يجوز الفطر؟

الجواب: قال علماء اللجنة الدائمة[١٠/٢٨٧] : إذا تحقق الصائم غروب الشمس وإقبال الليل فقد حل له الفطر، قال تعالى: (ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَقَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِوَسَلَّمَ : إذا أقبل الليل منها هنا وأدبر النهار منها هنا، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم

■ **نستفيد من هذه النصيحة** فضل تعجيل الإفطار فالحديث يثبت أن تعجيل الإفطار (أي المبادرة إليه بمجرد تحقق غروب الشمس) هو سنة مؤكدة وهدي نبوي مرغوب فيه. قوله: "لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ" يدل على أن المحافظة على هذه السنة هي علامة على بقاء الأمة على الخير والهدى والاستقامة.

■**ونستفيد أيضا** مخالفة أهل الكتاب فتأخير الإفطار كان دأب أهل الكتاب (خاصة اليهود والنصارى) الذين كانوا يبالغون في التشدد في عباداتهم. ففي تعجيل الإفطار مخالفة لهم واتباع للهدي النبوي الميسر وهذا يؤكد أن الشريعة الإسلامية هي شريعة الوسطية والاعتدال.

■**نستفيد من هذه النصيحة** استحباب تعجيل الإفطار والمبادرة به حين حلول وقته، وهو غروب الشمس، وهذا هو هدي النبي ، فيجب اتباع هديه والتمسك بسنته.وفي تعجيل الإفطار تيسير على الناس، ورفق بالصائم، وبعد عن صفة التنطع والغلو في الدين؛ ولئلا يزاد في النهار شيء من الليل، فتكون زيادة في فروض الله تعالى، وقد امتثل هذا الأدب خير القرون

صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

■ونستفيد من هذه النصيحة أن الخير كل الخير في التقيد بالحدود الشرعية، ومن ذلك وقت الصوم والإفطار.

■ونستفيد من هذه النصيحة أن تعجيل الإفطار سبب لاستمرار الناس على الخير، لأنهم أظهروا السنة، وتابعوها، والخير كله في متابعتها .

■ونستفيد من هذه النصيحة أن تأخير الإفطار سبب لنزع الخير من الناس، لأنهم خالفوا السنة، والشر كله في مخالفتها .

■ونستفيد من هذه النصيحة أن التعجيل أفضل من التأخير.

■ونستفيد من هذه النصيحة الحث على اتباع السنة، وترك مخالفتها، وأن فساد الأمر بتركها .

■ ونستفيد من هذه النصيحة أن التأخير يكره إذا لم يكن لسبب شرعي (كالشك في الغروب) .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من أهل الخير والبركة، وأن يرزقنا اتباع سنة نبينا صلى الله عليه وسلم في تعجيل الفطر، وأن يتقبل منا ومنك الصيام والقيام، وأن يعيننا على التمسك بدينه حتى نلقاه.



النصيحة الرابعة والعشرون :الَّذين يُفطِرون قبل تَحِلَّةِ صومِهم

عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ« **بينا أنا نائمٌ أتاني رجلان فأخذ بضَبعي فأتيا بي جبلًا وعرًا فقالا اصعَدْ فقلتُ إنِّي لا أُطيقُه فقال إنّا سنُسهِّلُه لك فصعِدتُ حتّى إذا كنتُ في سواءِ الجبلِ إذا بأصواتٍ شديدةٍ قلتُ ما هذه الأصواتُ قالوا هذا عُواءُ أهلِ النّارِ ثمَّ انطلق بي فإذا أنا بقومٍ معلَّقين بعراقيبِهم مشقَّقةٌ أشداقُهم تسيلُ أشداقُهم دمًا قال قلتُ من هولاء قال الَّذين يُفطِرون قبل تَحِلَّةِ صومِهم»** "[رواه النسائي في الكبرى برقم٣٢٧٣] وصححه الوادعي

■هذا الحديث هو رؤيا منامية حق، للنبي صلى الله عليه وسلم، بيَّن الله له فيها عقاب فئة من العصاة، وهم الذين ينقضون صيامهم عمداً قبل حلول وقته، مما يدل على أن هتك حرمة الصوم من الكبائر.

■ جَبَلًا وَعْرًا: إشارة إلى شدة مشقة الرحلة، ومشقة الأهوال التي رآها.

■ عُواءُ أهلِ النّارِ: صوت شديد، يدل على شدة عذاب المعذبين.

■ مُعَلَّقِينَ بعَراقِيبِهِمْ: العرقوب هو العظم البارز فوق مؤخر القدم (الوتر الخلفي). التعليق منها عقوبة فيها أشد الألم والعذاب.

■ مُشَقَّقةٌ أشْداقُهُمْ، تَسِيلُ أشْداقُهُمْ دَمًا: الشدق هو جانب الفم. تشقق الشدقين وسيلان الدم منهما عقوبة قاسية تناسب جرمهم؛ فربما كانت تلك الأشداق هي التي أكلت وشربت في غير وقت الإباحة.

■"الَّذينَ يُفطِرونَ قبلَ تَحِلَّةِ صومِهِمْ": هذا هو الذنب العظيم الذي استحقوا به هذا العذاب الشديد.

❋ تحلّة صومهم: أي قبل حلول الوقت الشرعي الذي يُباح فيه

الإفطار (أي قبل غروب الشمس). ويشمل ذلك كل من أفطر في رمضان بغير عذر .

■**نستفيد من هذه النصيحة** عظم جريمة إفساد الصوم عمداً

فالحديث يدل على أن إفساد الصوم عمداً قبل غروب الشمس هو من الكبائر التي تستحق العذاب الشديد والوعيد المؤلم في الآخرة.

■ **ونستفيد أيضا** صورة العذاب لمن أفطر قبل الإفطار الشرعي فالحديث يصف عذاباً خاصاً وشنيعاً لمن أفطر قبل تحلة صومه:

❋ التعليق بالعراقيب: وهو وضع مؤلم وشاق للغاية.

❋ تشقيق الأشداق وسيلان الدم: وهي عقوبة مناسبة لمن أدخل الطعام والشراب إلى فمه في وقت محرم شرعاً.

■**ونستفيد أيضا** وجوب المحافظة على الصيام وإتمامه فالحديث يؤكد وجوب إتمام الصيام إلى حده الشرعي وهو غروب الشمس

فالحديث يمثل رادعاً قوياً لمن يتساهل في فريضة الصيام ويأكل أو يشرب متعمداً في نهار رمضان أو في صيام واجب.

■**ونستفيد أيضا** مكانة الرؤيا الصادقة في الترهيب فالحديث يروي رؤيا نبوية صادقة ، وهي وسيلة من وسائل التذكير الإلهي لبيان مصير

أهل المعاصي وتحذير الأمة.

■**ونستفيد أيضا** التيسير الإلهي فالحديث يؤكد ضمناً أن

الشريعة وضعت رخصا للإفطار المشروع. فالوعيد موجه فقط لمن أفسد الصوم بلا عذر.

■ نستفيد أيضا أن الإفطار عمداً في رمضان كبيرة من كبائر الذنوب،

يوجب التوبة النصوح مع القضاء.

■ **ونستفيد من هذه النصيحة** أن العذاب المذكور عام لكل من أفطر بغير عذر، بأي نوع من أنواع المفطرات.

نسأل الله تعالى أن يعيذنا وإياكم من عذاب القبر وعذاب النار، وأن يرزقنا تعظيم شعائره وحرماته، وأن يوفقنا لإتمام الصيام والقيام على الوجه الذي يرضاه، وأن يتقبل منا توبتنا ويغفر لنا ذنوبنا.



النصيحة الخامسة والعشرون:من فَطَّرَ صَائِمًا

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : **«مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا »**

".[رواه الترمذي برقم ٨٠٧] وصححه الألباني والوادعي



■الحديث يدل على فضل عظيم لمن سعى في إعانة الصائم على إتمام عبادته، فجعل له أجراً يوازي أجر الصائم كاملا، دون أن يؤثر ذلك على أجر الصائم .

■ "مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا":

❋ التفطير: يعني تقديم ما يفطر به الصائم، سواء كان طعاماً كثيراً يُشبعه، أو ماءً أو تمرات قليلة يتقوى بها، فالعبرة بإعطاء ما يتحقق به الإفطار، وإن كان القصد الكامل هو الإشباع.

❋ ويجب أن تكون نية المفطِّر هي الإعانة على طاعة الله وتقوية الصائم على العبادة.

■"كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ":

❋ هذا وعد إلهي بمضاعفة الأجر. فالمفطِّر يحصل على ثواب صيام ذلك اليوم كاملا، بفضل إعانته لأخيه المسلم.

❋ فالمفطِّر جمع بين أجر صيامه الخاص به، وأجر صيام غيره الذي ساهم في تفطيره.

■ "غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا":

❋ هذا قيد يؤكد كمال كرم الله وفضله، فمع أن المفطِّر ينال مثل أجر الصائم، فإن أجر الصائم لا ينقص منه شيء.

❋ والنبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان". والسخاء في تفطير الصائمين هو من أجود أنواع البذل في رمضان.

* **قَالَ ابْنُ عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:** ظَاهِرُ الْحَدِيْثِ: أَنَّهُ إِذَا فَطَّرَ صَالِحًا وَلَوْ بِتَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ، وَهَذَا يَنبَغِي لِلْإِنسَانِ أَن يَحْرِصَ عَلَى تَفْطِيرِ الصُّوَّامِ بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ [الفتاوى ٢٠/٩٣]

■**نستفيد من هذه النصيحة** المثلية في الثواب فالحديث يَعِدُ بمكافأة عظيمة لمن يُفطِّر صائماً، وهي أن يحصل على أجر صيام ذلك اليوم كاملاً، أي "مِثْلُ أَجْرِهِ".وهذا يدل على كرم الله وفضله الواسع، حيث يجزي على فعل الخير بما يفوق تصوّر الإنسان، فتتحول لقمة بسيطة إلى أجر صوم يوم كامل.

■ ونستفد أيضا عدم النقصان من أجر الصائم الأصلي لقوله: "غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا" فليطمئن الصائم بأن أجره محفوظ وكامل غير منقوص، وأن الثواب الذي ناله المُفطِّر هو فضل من الله وليس اقتطاعاً من أجر الصائم.

■ **ونستفيد أيضا** أهمية التعاون على البر والتقوى فالحديث يحث المسلمين على التكافل والتراحم، خاصة في المواسم الفاضلة مثل رمضان، من خلال إطعام الطعام وإعانة المحتاجين والفقراء.

■**ونستفيد أيضا** أن الفضل يشمل كل صور التفطير، سواء كانت دعوة لإفطار جماعي، أو إعطاء تمرة أو شربة ماء، أو تقديم وجبة كاملة،

والمهم هو تحقيق إفطار الصائم.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أن العبرة بصدق النية في تفطير الصائم وإعانته.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم فضل السخاء والكرم، وأن يجعلنا ممن يسعى في تفطير الصائمين وإعانتهم على الطاعات، وأن يضاعف أجرنا وأجركم أضعافاً كثيرة، وأن يتقبل منا ومنك خالص الأعمال.



النصحة السادسة والعشرون: وَأَيُّكُمْ مِثْلِي ؟

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : **« نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : إِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ : " وَأَيُّكُمْ مِثْلِي ؟ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ ". فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ الْوِصَالِ وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا، ثُمَّ رَأَوُا الْهِلَالَ فَقَالَ : " لَوْ تَأَخَّرَ لَزِدْتُكُمْ ". كَالتَّنْكِيلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا »**

[رواه البخاري برقم ١٩٦٥] ومسلم



■الحديث يدل على تحريم الوصال (وهو وصل صيام يوم بيوم آخر دون إفطار ليلا) لعامة الأمة؛ لأنه يتسبب في المشقة التي قد تؤدي إلى ترك العبادة أو التقصير فيها. كما يوضح الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له خصوصية في ذلك.

■ "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ": الوصال هو أن يصوم يومين متتابعين أو أكثر دون أن يأكل أو يشرب بينهما ليلاً. هذا النهي للتحريم عند الجمهور؛ لما فيه من تعذيب للنفس ومخالفة لمقصد الشرع في التيسير.

■ "وَأَيُّكُمْ مِثْلِي ؟ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ": هذا هو تعليل النبي صلى الله عليه وسلم لكونه يواصل دون غيره.

❋وهذا الطعام والشراب ليس حسياً (أي لا يأكل النبي ويشرب فعلا)، بل هو إطعام معنوي غيبي إلهي يعطيه قوة وطاقة تغنيه عن الأكل والشرب الحسّي.

■ "وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا... كَالتَّنْكِيلِ لَهُمْ": لما أصر الصحابة على الوصال (ظناً منهم أنهم يستطيعون التشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم)، واصل بهم النبي يومين متتاليين ليس تشريعاً، بل كان ليتبين لهم أنهم لا يطيقون ما يطيقه.

❋قال شيخنا ردمان الحبيشي حفظه الله في كتابه نيل المرام في تسهيل أحكام الصيام [ص٥٩-٦٠] مسألة حكم الوصال في الصيام؟

الصحيح ما ذهب إليه جمهور العلماء أنه محرم وهذا ترجيح عدد من العلماء منهم العلامة ابن باز والعلامة ابن عثيمين، وشيخنا يحيى حفظه الله كما في "إتحاف الكرام" وقال: الوصال من خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم لقوله: «إني لست كهيئتكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقين».

واستدلوا بحديث أبي هريرة المذكور وحديث بشير بن الخصاصية من طريق لَيْلَى امْرَأَةِ بَشِيرٍ قَالَتْ: **«أَرَدْتُ أَنْ أَصُومَ يَوْمَيْنِ مُوَاصِلَةً، فَمَنَعَنِي بَشِيرٌ، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ نَهَى عَنْهُ وَقَالَ: " يَفْعَلُ ذَلِكَ النَّصَارَى، وَقَالَ عَفَّانُ: يَفْعَلُ ذَلِكَ النَّصَارَى ، وَلَكِنْ صُومُوا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ، وَأَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلَ فَأَفْطِرُوا»** ".

فائدة ذكر العلامة ابن عثيمين للصائم ثلاث حالات

١ – أن يبادر بالإفطار بعد غروب الشمس، وهذه هي السنة والأفضل والأكمل.

٢ – أن يتأخر إلى السحر، وهذا جائز، لكنه خلاف الأولى.

٣ – ألا يفطر بين يومين بل يواصل فيه، وهذه حرام.

المسألة التي تليها الحكمة في النهي عن الوصال؟

❋قال النووي في "المجموع" ، قال أصحابنا: الحكمة في النهي عن الوصال لئلا يضعف عن الصيام والصلاة وسائر الطاعات أو يملها ويسأم منها لضعفه بالوصال أو يتضرر بدنه أو بعض حواسه، وغير ذلك من أنواع الضرر اه

المسألة التي تليها : الوصال المشروع؟

والوصال جائز إلى السحر لحديث أبي سعيد الخدري عند البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فأيكم أراد أن يواصل، فليواصل إلى السحر»، وقد رجح جواز ذلك العلامة ابن القيم في زاد المعاد

وقال شيخنا يحيى حفظه الله كما في "إتحاف الكرام" جائز مع خلاف الأولى؛ لأن الله يقول : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ ا.ه

■**نستفيد من هذه النصيحة** النهي عن الوصال في الصوم.

■**ونستفيد أيضا** جواز الوصال إلى السحر لمن أحب ذلك، وكان قادرا عليه، وتركه أولى.

■**ونستفيد أيضا** كمال الشريعة الإسلامية بإعطاء النفس حقها المادي والتعبدي حيث شرع الصيام، ونهي عن الوصال.

■**ونستفيد أيضا** حرص الصحابة له على الخير والتأسي بالنبي .

■**ونستفيد أيضا** أن الأصل التأسي بالنبي الله حتى يقوم دليل على خصوصية الحكم به.

■**ونستفيد أيضا** جواز الوصال للنبي صلى الله عليه وسلم دون أمته نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم الاعتدال في العبادة، وأن يجنبنا الغلو والتنطع، وأن يعيننا على إتمام شهر رمضان على الوجه الذي يرضاه، وأن يتقبل منا صيامنا وقيامنا ويجعلنا من المرحومين في الدارين.



النصيحة السابعة والعشرون: شهر رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآن

قال تعالى { **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**}سورة البقرة

وقال تعالى { **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** } سورة القدر



■هذه الآيات تُبيّن أن شهر رمضان اكتسب شرفه ومنزلته العظيمة من كونه هو الوعاء الزمني الذي اختاره الله تعالى لإنزال القرآن الكريم فيه، وأن هذا الإنزال كان في ليلة عظيمة من لياليه هي ليلة القدر. كما تُحدد الآية الغاية من إنزال القرآن وهي هداية البشر وتمييز الحق من الباطل.

■ **{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ}:**

❋ شهر رمضان مُكرَّم بسبب هذا الإنزال العظيم، فهو زمن القرآن.

■ {هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}:

❋ هُدًى لِلنَّاسِ: إرشاد ودلالة إلى طريق الحق والنجاة.

❋ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى: آيات واضحة ومُحكمات تُبيّن الأحكام الشرعية والدلائل اليقينية على وجود الله ووحدانيته.

❋ وَالْفُرْقَانِ: الفاصل بين الحق والباطل، والخير والشر، والحلال والحرام.

■ {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}:

❋ تؤكد هذه الآية أن إنزال القرآن جملة واحدة (إلى السماء الدنيا) كان في ليلة عظيمة هي ليلة القدر، وهي ليلة مُباركة تقع في شهر رمضان.

❋وكان جبريل عليه السلام يلقى النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة من ليالي رمضان فيدارسه القرآن.وهذا يدل على أن المُدارسة

والإكثار من تلاوة القرآن ومراجعته في رمضان هي سنة نبوية عملية مرتبطة بفضل الشهر.

* ولهذا كان الإمام الشافعي رحمه الله يختم القرآن في رمضان ستين ختمة.[رواه أبو نعيم في الحلية برقم ٩/١٣٤]

*وكان الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ النَّخَعِيُّ رَحِمَهُ الله يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ لَيْلَتَيْنِ، وَكَانَ يَخْتِمُ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فِي سِتَّةٍ . [رواه ابن أبي شيبة برقم٨٦٦٧] بسند صحيح

*وكان عَلْقَمَةُ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ خَمْسٍ [رواه ابن أبي شيبة برقم ٨٦٦٩] بسند صحيح

*وكان إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ، فَإِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ خَتَمَ فِي لَيْلَتَيْنِ، وَاغْتَسَلَ كُلَّ لَيْلَةٍ .[رواه عبدالرزاق برقم ٥٩٩٥] بسند صحيح

■قد يقول قائل:كم ينبغي للصائم أن يختم القرآن مرات في رمضان؟

والجواب: قال النووي رحمه الله: «الاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر، لطائف ومعارف، فليقتصر على قدر يحصل له كمال فهم ما يقرؤه، وكذا من كان مشغولا بنشر العلم، أو غيره من مهمات الدين، ومصالح المسلمين العامة، فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له. وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل

والهذرمة، وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة، ويدل عليه الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص والله

قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث رواه أبو داود (١٣٩٠) وصححه الألباني. والله أعلم» «التبيان في آداب حملة القرآن " [ص: ٦١-٦٢]

■وقد يقول آخر هل لقراءة القرآن في الليل مزية على النهار؟

والجواب: قال ابن عثيمين رحمه الله: «نعم، لكن قد يكون للإنسان أعمال لا يستطيع معها أن

يدرس القرآن في الليل، فيجعل أكثر دراسته في النهار، فالإنسان ينظر ما هو أنفع له، العموم قول الرسول عليه

الصلاة والسلام: احرص على ما ينفعك" رواه مسلم (٢٦٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه فما كان أنفع لك إذا لم يكن محظورا شرعًا فهو أفضل "[الفتاوى ٢٠/٧٨-]

■**نستفيد من هذه النصيحة** فضل شهر رمضان وعظم مكانته فالآية الأولى تحدد السبب الأسمى لتفضيل شهر رمضان على سائرالشهور، وهو أنه الشهر الذي اختاره الله تعالى لإنزال أعظم كتبه السماوية: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} والآية الثانية تبين الليلة التي نزلت فيه.

■**ونستفيد أيضا** مكانة القرآن ووظيفته

❊ قوله: {هُدًى لِلنَّاسِ} يدل على أن القرآن الكريم هو مصدر الهداية والرحمة لجميع البشرية، وليس خاصاً بفئة دون أخرى.

❊ وقوله:{وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى}يدل على أن القرآن يحمل في طياته

الأدلة والبراهين الواضحة على الحق، فلا يحتاج من يتدبره إلى دليل خارجي ليثبت صدقه.

❊وقوله: {وَالْفُرْقَانِ} يدل على أن القرآن هو الميزان والمعيار الذي يفصل بين الحق والباطل، والخير والشر، والهداية والضلال.

■**ونستفيد أيضا** فضل ليلة القدر وعظمتها

❊قوله تعالى{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}يدل على أن ليلة القدر هي الليلة المحددة التي نزل فيها القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا.

■نستفيد أيضا أن الإكثار من تلاوة القرآن وتدبره هو أفضل ما يُشغل به الصائم نهاره وليله.

■**ونستفيد أيضا** أن القرآن هو المنهج الإلهي الشامل للهداية العملية والعقلية.

■ **ونستفيد أيضا** أن ليلة القدر هي أفضل الليالي على الإطلاق لشرف إنزال القرآن فيها.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته، وأن يجعل شهر رمضان شاهداً لنا بالعمل الصالح، وأن يرزقنا وإياك قيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً.



۞ النصيحة الثامنة والعشرون: مَا كَانَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهَا عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً،

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ ؟ فَقَالَتْ : **« مَا كَانَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهَا عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ ؟ قَالَ : " يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي »** ".[رواه البخاري برقم ١١٤٧]



■هذا الحديث يُبيّن أن العدد الأكمل والأفضل لركعات قيام الليل (سواء في رمضان أو غيره) هو إحدى عشرة ركعة (ثماني ركعات قيام وثلاث وتر)، وأن أهم سمة لهذا القيام هي جودة الأداء وطول القيام، وليس مجرد العدد. كما يُظهر الحديث خصوصية نبوية في حق النبي صلى الله عليه وسلم تتعلق بنوم قلبه ويقظته.

■ "مَا كَانَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهَا عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً":

❊ هذا هو العدد الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم غالباً في قيامه، وهو يتكون من ثماني ركعات قيام الليل وثلاث ركعات للوتر.

❊ "ولا في غيرها" يدل على أن قيام رمضان (التراويح) كان على نفس هيئة قيام الليل المعتاد في سائر السنة، لكنه يتأكد في رمضان.

■ "يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ... ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا":

❊ كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصلي هذه الركعات مُثنى مُثنى،ثم يختم بثلاث ركعات وتراً.

❊ وصف عائشة رضي الله عنها بالتعجب فلا تسل عن حسنهن وطولهن دليل على أن الإطالة والخشوع هما جوهر القيام، ويُفضلان على الزيادة في العدد مع الإسراع.

■ "إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي":

❊ هذا جواب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة عن جواز نومه قبل الوتر. فنوْم الأنبياء مختلف عن نوم غيرهم؛ نومهم لا يُبطل الوضوء، ولا يقطع اليقظة القلبية، ولهذا يجوز له أن ينام ثم يقوم ليصلي الوتر، لكونه يظل مستيقظ القلب مُدركاً للوقت.

❊ هذه خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم؛ أما غيره فإذا نام، وجب عليه أن يتوضأ للصلاة (إذا كان نومه مستغرقاً)، ويُخشى عليه أن يفوت عليه الوتر.

■نستفيد من هذا النصيحة عدد ركعات صلاة التراويح والقيام فالحديث يثبت أن السنة الفعلية للرسول صلى الله عليه وسلم في قيام الليل (سواء في رمضان أو غيره) كانت إحدى عشرة ركعة (ثماني ركعات للتراويح أو القيام، وثلاث ركعات للوتر).هذا يدل على أن هذا العدد هو الأكمل والأفضل لمن أراد الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم.

■ **ونستفيد أيضا** كيفية أداء الصلاة فقول عائشة رضي الله عنها:

"فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ" يدل على أن صلاته صلى الله عليه وسلم كانت تتسم بـ:

❊ الإتقان والإحسان (حُسنها): خشوع، وتدبر، وكمال في الأركان.

❊ والتطويل (طولهن): إطالة في القراءة والركوع والسجود.وهذا يوجه المسلم إلى أن العبرة في صلاة الليل والقيام بكيفية الصلاة وجودتها (الإحسان والخشوع والإطالة) وليس فقط بعدد ركعاتها.

■**ونستفيد من هذه النصيحة** أن الالتزام بالعدد النبوي مع الإطالة أفضل من الزيادة في العدد مع الإسراع.

■**ونستفيد من هذه النصيحة** أنه يُستحب أن تكون صلاة القيام (التراويح) مثنى مثنى (ركعتين ركعتين)، مع الإطالة والتحسين في الأداء.

■**ونستفيد من هذه النصيحة** أنه يجوز لمن نام عن وتره أن يقضيه بعد الاستيقاظ لقوله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا نَامَ أَحَدُكُمْ عَنِ الوِتْرِ أَوْ نَسِيَهُ فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَ" رواه الترمذي (٤٦٥) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وصححه الألباني وقضاء الوتر بعد خروج وقته سنة، ويُصلى شفعاً لا وتراً.

■ **ونستفيد من هذه النصيحة** أن قيمة العبادة لا تقاس بالكم، بل بالكيف

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من القائمين إيماناً واحتساباً، وأن يرزقنا حسن القيام وجمال التلاوة، وأن يتقبل منا ومنكم أعمالنا الصالحة، ويجعل قلوبنا يقظة بذكر الله



النصيحة التاسعة والعشرون: إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ

عَنْ عَائِشَةَ – أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ صَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ، ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ فَكَثُرَ النَّاسُ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ : " قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ، وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ ". وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ.

[رواه البخاري برقم ١١٢٩]



■الحديث يقرر مشروعية صلاة قيام رمضان جماعة في المسجد

(صلاة التراويح)، ويوضح سبب ترك النبي صلى الله عليه وسلم المواظبة عليها جماعة في حياته؛ وهو خوفه الشديد على أمته من أن تصبح هذه النافلة فريضة واجبة عليهم، فيشق عليهم أداؤها طوال الدهر.

■ "صَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ، ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ فَكَثُرَ النَّاسُ": هذا الفعل النبوي يثبت أن صلاة التراويح جماعة في المسجد هي سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وجمع الناس عليها في الليالي الأولى يدل على استحبابها وفضلها.

■"وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ":

❈ هذا هو بيت القصيد في الحديث. النبي صلى الله عليه وسلم ترك أفضل الأعمال وأحبها إليه، وهو صلاة الجماعة، لأجل مصلحة الأمة ورفع المشقة عنها.

❈ وهذا دليل على عظيم رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وشفقة بالمسلمين، إذ آثر ترك الفضيلة لئلا يوجب على أمته تكليفاً قد يعجزون عنه في المستقبل، فيكون سبباً لوقوعهم في

الإثم.

❋ وكان هذا الخوف له أساس في ذلك الوقت، لأن الأحكام كانت ما تزال تتنزل، وكان الفعل النبوي المتكرر قد يتحول إلى فرض بأمر إلهي.

❋وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي، زال سبب الخشية من الفرضية. ولذلك، قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجمع الناس على إمام واحد (أُبي بن كعب)، قائلا: "نعمت البدعة هذه". وهذا هو الاستدلال الشرعي لشرعية صلاة التراويح جماعة في المسجد حتى يومنا هذا.

■**نستفيد من هذه النصيحة** مشروعية صلاة التراويح جماعة

فالحديث يثبت بوضوح أن صلاة التراويح (قيام رمضان) صلاها النبي صلى الله عليه وسلم جماعة في المسجد ليلتين متتاليتين، وهذا يدل على مشروعيتها جماعة وأفضليتها.

■ **ونستفيد أيضا** أن سبب عدم استمرار خشية أن تفرض . "وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ"

■ **ونستفيد أيضا** أنه لولا خشية الفرضية، لداوم النبي صلى الله عليه وسلم على الصلاة بالجماعة. لذا، فإن الحكم الشرعي المستقر للتراويح هو أنها سنة مؤكدة وليست فريضة.

■ **ونستفيد أيضا** أن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي، زال الخوف من فرضيتها. ولذلك، رأى الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس على إمام واحد وهذا الفعل هو إحياء لسنة نبوية كان المانع منها قد زال.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم فضل القيام في رمضان، وأن يتقبل منا صلاتنا في جماعة، وأن يجعلنا من المتبعين لسنته وسنة خلفائه الراشدين، وأن يرحمنا برحمته الواسعة ويجنبنا المشقة في الدين.



النصيحة الثلاثون: إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : **« خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ . ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ عُمَرُ : نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ. يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ»**.

[رواه البخاري برقم ٢٠١٠]



■ هذا الحديث يوضح أن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى تفرق المسلمين في صلاة التراويح، فقرر أن يجمعهم على إمام واحد لتوحيد الصف وتحقيق كمال العبادة، وهو قرار شرعي مبني على مصلحة الجماعة.

■ "النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ": كان المسلمون يصلون قيام رمضان بشكل متفرق، فبعضهم يصلي منفرداً، وبعضهم يصلي في جماعات صغيرة (رهط) متفرقة في المسجد.

■ "إني أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لكن أَمْثَلَ": عمر رضي الله عنه رأى أن جمعهم على إمام واحد هو أفضل وأحسن لتحقيق مقاصد الجماعة في العبادة.

■ "فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ": عمر رضي الله عنه نفذ قراره، واختار الصحابي الجليل أُبَيَّ بن كعب رضي الله عنه.

■ "نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ":

❊ كلمة "البدعة" هنا ليست بالمعنى الشرعي المذموم الذي يعني إحداث شيء في الدين لا

أصل له. بل هي بدعة لغوية، أي "أمر مستجد أو فعل لم يكن معمولا به على هذه الهيئة الجماعية المستمرة من قبل".

❋ والمعنى أن هذا الفعل له أصل في السنة (صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالناس ليلتين)، وهو يحقق مقصداً شرعياً (توحيد الصف وإظهار شعائر الدين).

■ "وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ. يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ":

❋ أي حكم عمر رضي الله عنه بأن صلاة القيام في آخر الليل (وقت السحر) أفضل من صلاتها في أول الليل (بعد العشاء).

❋ والحكمة: أن آخر الليل هو وقت النزول الإلهي واستجابة الدعوات، وهو أقرب إلى الإخلاص. لكن عمر رضي الله عنه أقر صلاة الجماعة في أول الليل لتيسير الأمر على الناس وعدم تفويت الخير على الضعيف والنائم.

■قد يقول قائل هل الأفضل صلاة التراويح جماعة أم فرادى في البيت؟

والجواب: قال النووي رحمه الله: «...صلاة التراويح جماعة أفضل من الانفراد؛ لإجماع الصحابة وإجماع أهل الأمصار على ذلك [المجموع ٤/ ٣٢]

■**نستفيد من هذه النصيحة** إحياء سنة الجماعة للتراويح قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: لأن الخشية المذكورة - وهي أن تفرض التراويح على الأمة أمنت بعد النبي صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ ولذلك جمعهم عمر بن الخطاب على أبي بن كعب رضي الله عنه [فتح الباري ٣/ ١٤]

❋وقال الألباني رحمهُ اللهُ: «لأنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ عَلَّل الترك بقوله: «خشيت أن تُفرض عليكم ولا شك أن هذه الخشية قد زالت بوفاته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ أن أكمل الله الشريعة، وبذلك يزول المعلول وهو ترك الجماعة ويعود الحكم السابق، وهو مشروعية الجماعة، ولهذا أحياها عمر بن الخطاب الله» "صلاة التراويح " [ص: ١٢]

■**ونستفيد أيضا** أن مفهوم "نِعْمَ الْبِدْعَةُ" البدعة اللغوية لا الشرعية: قال الألباني رحمه الله: وقول عمر: (نعمت البدعة هذه لم يقصد به البدعة بمعناها الشرعي الذي هو إحداث شيء في الدين على غير مثال سابق لما علمت إنه رضي الله عنه لم يحدث شيئًا بل أحيا أكثر من سنة نبوية كريمة وإنما قصد البدعة بمعنى من معانيها اللغوية وهو الأمر الحديث الجديد الذي لم يكن معروفا قبيل إيجاده ومما لا شك فيه أن صلاة التراويح جماعة وراء إمام واحد لم يكن معهودا ولا معمولا زمن خلافة أبي بكر وشطرا من خلافة عمر - كما تقدم - فهي بهذا الاعتبار حادثة، ولكن بالنظر إلى أنها موافقة لما فعله صلى الله عليه وسلم فهي سنة وليست بدعة، وما وصفها بالحسن إلا لذلك، وعلى هذا المعنى جرى العلماء المحققون في تفسير قول عمر هذا "[صلاة التراويح ص ٥٠-٥١]

■**ونستفيد أيضا** أفضلية آخر الليل: قوله: "وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ" (يريد آخر الليل) يدل على أن صلاة قيام الليل في آخر الليل أفضل وأقرب للقبول الإلهي ومع إقرار عمر بفضل قيام آخر الليل إلا أنه أقرَّ رضي الله عنه إقامة التراويح أول الليل ليناسب ذلك حال الناس، ويشجعهم على الإقبال على الجماعة.

■**ونستفيد أيضا** الحرص على اختيار القارئ المتقن لإمامة المسلمين في الصلاة.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم فضل قيام رمضان، وأن يتقبل منا صلاتنا في جماعة، وأن يجعلنا من المتمسكين بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين، وأن يرزقنا الفقه في دينه.



النصيحة الحادية والثلاثون: من قَامَ مَعَ الْإِمَامِ

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : **صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **فِي رَمَضَانَ، فَلَمْ يَقُمْ بِنَا حَتَّى بَقِيَ سَبْعٌ مِنَ الشَّهْرِ، فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا فِي السَّادِسَةِ، فَقَامَ بِنَا فِي الْخَامِسَةِ حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ نَفَّلْتَنَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ. قَالَ : " إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ قِيَامَ لَيْلَةٍ ". ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ بِنَا، وَلَمْ يَقُمْ حَتَّى بَقِيَ ثَلَاثٌ مِنَ الشَّهْرِ، فَقَامَ بِنَا فِي الثَّالِثَةِ، وَجَمَعَ أَهْلَهُ وَنِسَاءَهُ، حَتَّى تَخَوَّفْنَا أَنْ يَفُوتَنَا الْفَلَاحُ. قُلْتُ : وَمَا الْفَلَاحُ ؟ قَالَ : السُّحُورُ.** [رواه النسائي برقم ١٣٦٤]وصححه الألباني



■الحديث يصف قيام النبي صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان، ويبين ثلاثة محاور رئيسية: التدرج في القيام، والأجر العظيم للمُصلي خلف الإمام، وأهمية السحور.

■ "مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ قِيَامَ لَيْلَةٍ": هذا وعد نبوي عظيم، فمن صلى التراويح والوتر مع الإمام ولم ينصرف قبل تسليم الإمام من الوتر، كُتب له أجر قيام ليلة كاملة، حتى وإن لم يقم إلا جزءاً يسيراً منها.

■ "حَتَّى تَخَوَّفْنَا أَنْ يَفُوتَنَا الْفَلَاحُ... وَمَا الْفَلَاحُ؟ قَالَ: السُّحُورُ":

❋ إطالة النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الليالي الأخيرة كانت لدرجة قريبة من طلوع الفجر.

❋وتسمية السحور بـ "الفلاح" دليل على عظيم بركته وأهميته، فالفلاح هو الفوز والنجاح الدنيوي (للقوة على الصيام) والأخروي (لما فيه من اتباع السنة).

❋قال شيخنا ردمان الحبيشي حفظه الله المسألة الحادية والعشرون الأفضل من صلى خلف الإمام في صلاة التراويح أن يكمل خلفه

إذا صلى الإنسان خلف الإمام التراويح فالأفضل له إكمال الصلاة خلفه فإنه يعدل قيام ليلة كما قال النبي من صلى خلف الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة أخرجه أحمد(٢١٤٤٧)وغيره عن أبي ذر جاء في فيض القدير للمناوى: إن الرجل إذا صلى مع الإمام - أي اقتدى به، واستمر حتى ينصرف من صلاته كتب، وفي رواية حسب له قيام ليلة، قال في الفردوس يعني التراويح - قال بعض العلماء يشبه اختصاص هذا الفضل بقيام رمضان؛ لأنه ذكر الصلاة مع الإمام ثم أتى بحرف يدل على الغاية، فدل على أن هذا الفضل إنما يأتي إذا اجتمعوا في صلوات يقتدى بالإمام فيها، وهذا لا يأتي في الفرائض المؤداة اه ملخصا مع الزيادة من نيل المرام في تسهيل أحكام الصيام [ص١٢]

■**نستفيد من هذه النصيحة** فضل قيام العشر الأواخر من رمضان فالحديث يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكثر اجتهاداً في قيام الليالي الأخيرة من الشهر (خاصة الأوتار)، حيث لم يقم بهم جماعة إلا في الليالي السبع الأخيرة، واشتد قيامه في الليالي الثلاث الأخيرة. وهذا دليل على فضل العشر الأواخر.

■**ونستفيد أيضا** أن من صلى التراويح والوتر مع الإمام، فإنه يُكتبله أجر قيام الليل كاملاً.

■**ونستفيد أيضا** مشروعية صلاة القيام بأهل البيت فالحديث يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بهم في الليلة الأخيرة "وَجَمَعَ أَهْلَهُ وَنِسَاءَهُ"، وهذا يدل على مشروعية وحسن صلاة القيام جماعة مع الأهل في البيت، خاصة في ليالي الفضل كالعشر الأواخر.

■ونستفيد أهمية السحور وأنه فلاح ديني (لأنه سنة) ودنيوي (لأنه يقوي على الصيام).

■**ونستفيد أيضا** أن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الليالي دون بعض في العشر الأواخر يدل على أنه ترك المداومة خوفاً من المشقة على الأمة ليظل الأمر على الاستحباب.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن يقومون رمضان إيماناً واحتساباً، وأن يرزقنا كمال الأجر والغنيمة، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ،وأن يرزقنا الإخلاص فيما نأتي ونذر.



النصيحة الثانية والثلاثون: إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ

عن هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ : " قَالَ اللَّهُ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، [رواه البخاري برقم ١٩٠٤]

■هذا الحديث القدسي فيه تفضيل وتمييز لعبادة الصيام عن سائر العبادات الأخرى. فالله تعالى اختص الصيام لنفسه، وجعل جزاءه غير محدد بميزان، بل هو جزاء مفتوح يعود إلى كرم الله وجلاله، مما يدل على عظيم منزلة الصيام وإخلاصه.

■ "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ":

❈ أي أن العبادات الأخرى كالصلوات والزكوات والحج والصدقات، يرجع فيها الأجر إلى العبد ويُقدّر بالعدد والمضاعفة المعروفة (الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ونحو ذلك).

■"إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي":

❈ اختص الله تعالى الصيام لنفسه لعدة وجوه بيّنها العلماء منها :

❈ كمال الإخلاص: أي أن الصيام عمل باطن لا يظهر للناس؛ فالصائم يستطيع أن يأكل ويشرب في الخلوة، لكن الذي يمنعه هو إيمانه ومراقبة الله، فإخلاصه فيه يكون أتم من غيره من العبادات الظاهرة.

❈ ترك الشهوات: أي أن ترك الصائم لشهواته (الطعام والشراب والنكاح) ابتغاء مرضاة الله هو دليل على قوة إيمانه.

❈ النزهة عن الشرك: أي أن الصيام أبعد عن شوائب الشرك والرياء؛ فلم تعبد الأصنام بالصيام، بخلاف السجود أو الذبح.

■"وَأَنَا أَجْزِي بِهِ":

❊ هذا هو أعظم فضل للصيام. الجزاء المباشر من الله (بدون واسطة الملك المُكَلَّف بتقدير الأجر) يدل على أن الثواب غير محصور بمضاعفة محددة، بل هو على قدر جلال الله وكرمه.

■نستفيد من هذه النصيحة عظم فضل الصيام ومنزلته

❊قوله: "فَإِنَّهُ لِي "تخصيصه هو من باب تشريف الصيام وتعظيمه، فالله تعالى اختصه لنفسه، وهذا يدل على مكانة الصيام التي لا تضاهيها غيرها من العبادات.

■ونستفيد أيضا مضاعفة أجر الصيام بلا حساب

❊ قوله: "وَأَنَا أَجْزِي بِهِ" يحمل معنيين عظيمين:

❊الأول: الجزاء بغير تقدير: فالأجر في العبادات الأخرى قد يكون محدداً بالضعف أو بعشرة أمثالها، أما الصيام فالله هو الذي يجزي به جزاءً عظيماً بلا حصر ولا نهاية.

❊والثاني: تولي الله الجزاء بنفسه: تولي الله سبحانه وتعالى الجزاء بنفسه دون واسطة (كالملائكة)، يدل على تعظيم الجزاء وأن المقدار لا يحيط به الوصف ولا يبلغه العبد بعمله.

■نستفيد من هذه النصيحة أنه كلما كانت العبادة أبعد عن الرياء وحظوظ النفس، كان أجرها عند الله أعظم.

■ونستفيد من هذه النصيحة وجوب الحرص على الإخلاص في سائر العبادات والقربات فإن الأجر على قدرها .

■ونستفيد من هذه النصيحة أن وعد الله تعالى بالجزاء المباشر يدل على أن ثواب الصيام عظيم جداً .

■ ونستفيد من هذه النصيحة الحث على الاجتهاد في الصيام، سواء كان فرضاً أو نفلا

■ونستفيد من هذه النصيحة أن الصيام عمل باطني لا يطلع عليه إلا الله، فكان جزاؤه

موكولا لله.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم كمال الإخلاص في صيامنا، وأن يتقبل منا ومنكم، وأن يجعل صيامنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجزينا وإياكم به جزاءً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وأن يدخلنا من باب الريان. ا للهم اجعل صيامنا لك واجعل جزاءه منكم.



النصيحة الثالثة والثلاثون:الصَّوْمُ جُنَّةٌ

عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، فَدَعَا بِلَبَنٍ، فَقُلْتُ : إِنِّي صَائِمٌ. فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:« **الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ، كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ** »

[رواه النسائي برقم ٢٢٣٢] وصححه الألباني والوادعي



■الحديث يدل على أن الصيام، سواء كان فرضاً أو نفلا، هو وقاية وحصن للعبد من الوقوع في المعاصي في الدنيا، وحماية له من عذاب النار في الآخرة. وقد شبّه النبي صلى الله عليه وسلم الصيام بالجُنَّة (الترس أو الدرع) الذي يستخدمه المقاتل ليحمي به نفسه من ضربات الأعداء.

■ "الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ":

❊أي أن الصيام يحمي صاحبه من عذاب النار لأن صومه يكون سببًا لمغفرة ذنوبه والنجاة من العقوبة، وخاصةً إذا صامه إيمانًا واحتسابًا.

■ "كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ":

❊ هذا التشبيه يُوضح وظيفة الصيام في الدنيا؛ فكما أن الترس يحمي الجسد من الضربات المهلكة، فإن الصيام يحمي النفس من الوقوع في الآثام والشهوات.

❊ والصيام يكسر الشهوة، ويُضيّق مجاري الشيطان، ويُقوي الإرادة على ترك المحرمات واللغو والرفث، فيكون درعاً حامياً من الذنوب التي هي سبب لدخول النار.

■نستفيد من هذا النصيحة أن الصيام وقاية ودرع فالحديث يصف الصيام بأنه درع يتقي به المسلم شرور الدنيا، والأهم أنه درع يمنعه من الوقوع في النار يوم القيامة. هذا يدل على أن الصيام الصحيح الملتزم بآدابه سبب عظيم لنجاة العبد من عذاب الله.

■نستفيد أيضا أن الصوم يحمي صاحبه من الذنوب في الدنيا ومن العقاب في الآخرة، كما يحمي الدرع المقاتل من الهلاك.

■**ونستفيد أيضا** أن هذا الفضل العظيم (الوقاية من النار) يشمل صيام النفل أيضاً.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أن ذكر فضائل الأعمال هو وسيلة شرعية للتشجيع على أدائها وتثبيت القائمين بها.

نسأل الله تعالى أن يجعل صيامنا وإياكم جُنَّة لنا من كل سوء في الدنيا، ووقاية لنا من النار في الآخرة، وأن يتقبل منا ومنك صالح الأعمال، ويثبتنا على طاعته، ويرزقنا العفو والعافية في الدين والدنيا. اللّٰهم اجعل صيامنا درعاً لنا من الآثام والنار.



النصيحة الرابعة والثلاثون: فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ؛

عَنْ عَلْقَمَةَ ، قَالَ : بَيْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : **« مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ »**

.[رواه البخاري برقم ١٩٠٥]ومسلم



■الحديث يُوجِّه الشباب إلى الحل الشرعي والوقائي لحفظ العفة والابتعاد عن الفاحشة. فمن قدر على الزواج ، فالأمر له به، ومن لم يقدر عليه، فعليه بالحل البديل وهو الصيام، لكونه يكسر الشهوة ويُضيّق مجاريها.

■ "مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ":

❋ المراد بالباءة: المراد بها هنا القدرة على تحمل مؤونة الزواج ومتطلباته المادية والمعنوية .

❋والحكمة من الزواج:

❋ غض البصر : "فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ"؛ حيث أن الزواج يحفظ المسلم من النظر إلى الحرام.

❋ إحصان الفرج: "وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ"؛ حيث يحمي الفرج من الوقوع في الفواحش.

❋ (فليتزوج): الأمر هنا للوجوب لمن خاف على نفسه الوقوع في الحرام بترك الزواج، وللاستحباب الشديد والسنية لمن لم يخف على نفسه.

■ "فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ":

❋ هذا بيان لمقصد الزواج العظيم؛ فهو الوسيلة الشرعية لـ:

❋ غض البصر : لأن الإنسان يجد إشباعاً لحاجته في الحلال، فلا ينظر إلى الحرام.

❋ إحصان الفرج: أي حماية العضو التناسلي وصيانته من الوقوع في الزنا والفواحش.

■ "وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ":

❋ أي إذا عجز الشاب عن تكاليف الزواج، عليه أن يلجأ إلى الصيام.

■ "فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ":

❋ معنى "وِجَاءٌ": الوِجَاء هو الخصاء (قطع العروق التي تذهب بالشهوة). وشبّه النبي صلى الله عليه وسلم الصوم به، أي أن الصوم يُضعف الشهوة ويهدئها، وبالتالي يمنع الإنسان من الوقوع في الحرام.

■**نستفيد من هذه النصيحة** الحث على الزواج عند الاستطاعة

❋قوله صلى الله عليه وسلم: "مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ" هو أمر يدل على استحباب الزواج وتأكيده لمن قدر عليه.

■ونستفيد أن الصيام وسيلة للعفة .

❋قوله: "وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ" يوجه الشباب الذين لا يملكون تكاليف الزواج إلى بديل مشروع وطريق سليم للحفاظ على العفة وهو صيام التطوع.

■**ونستفيد أيضا** مراعاة الفطرة الإنسانية فالحديث دليل على عظم الشريعة الإسلامية ورحمتها بالشباب، حيث لم تأمرهم بالزواج مع العجز، ولا تركتهم للضياع، بل وضعت لهم العلاج النبوي الفعال (الصوم) لتهدئة الغريزة.

■**ونستفيد أيضا** أن صيام النفل من أعظم القربات التي تعين المسلم على مجاهدة نفسه والانتصار على شهواته.

■**نستفيد من هذه النصيحة** أن الزواج سنة مؤكدة، لكنه يتحول إلى وجوب إذا خاف المسلم على نفسه الوقوع في الزنا أو اللواط .

■**ونستفيد من هذه النصيحة** أن الزواج ضرورة لحفظ النسل والدين والعرض.

■**ونستفيد من هذه النصيحة** أن الإسلام لم يأمر بقتل الشهوة أو قمعها بطريقة مُحرّمة (كالرهبنة أو الخصاء)، بل أمر بتوجيهها نحو الحلال (الزواج).

■**ونستفيد من هذه النصيحة** أن الصيام علاج نبوي لمن عجز عن الزواج.

■**ونستفيد من هذه النصيحة** أنه ينبغي للأولياء والمجتمع التيسير على الشباب في أمور الزواج وتخفيف التكاليف، ليتمكنوا من تحقيق الإحصان.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم العفة والغنى من فضله، وأن يُحصّن فروجنا ، وأن ييسر لنا ولكل شباب المسلمين الزواج الحلال الصالح، وأن يعين من لم يستطع على الصيام والقيام.



النصيحة الخامسة والثلاثون :لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « **لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا ؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ** ».

[رواه البخاري برقم ١١٥١]ومسلم



■الحديث يدل على أن الله تعالى كافأ الصائم على صبره على ترك شهواته لوجه الله، بفرحتين عظيمتين: إحداهما عاجلة في الدنيا عند الإفطار، والأخرى آجلة وكبرى عند لقاء ربه يوم القيامة.

■ "لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا":

❊ تحديد الفرحتين يدل على أن الله تعالى جعل للصائم جزاءً مضاعفاً يناسب عظمة العبادة التي اختصها لنفسه، حيث قال في الحديث القدسي: "إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ".

■"إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ":

❊ هذه الفرحة تكون عند انتهاء الصيام وبداية الأكل والشرب، ولها وجهان:

❊ الفرحة الجبلّية (الطبيعية) وهي فرحة الإنسان برجوع المباحات إليه بعد المنع، والشعور بالراحة بعد المشقة والجوع.

❊والفرحة الروحية (الشرعية) وهي الأهم، وتتمثل في الفرح بنعمة الله تعالى على إتمام العبادة والنجاح في أداء الفريضة، وابتغاء الأجر عند رؤية إتمام هذا العمل الصالح.

■"وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ":

❊ هذه هي الفرحة الكبرى التي لا تُقارَن بالفرحة الدنيوية، وتكون عند لقاء الله يوم القيامة،

ولها أوجه:

* فرحة بالأجر: عندما يرى الصائم ثواب صومه العظيم، ويجد جزاء الله الذي لم يُحصر بمضاعفة، ويُغفر له ما تقدم من ذنبه.

* فرحة بالنجاة: عندما يُدعى للدخول من باب الريان الخاص بالصائمين، وهو موضع فخر وتمييز له.

* فرحة بلقاء الله: الفرحة العظمى هي النجاة من النار والوقوف بين يدي الله والتمتع برضوانه ورؤيته.

■**نستفيد من هذه النصيحة** أن الصائم يفرح فرحة دنيوية عند الإفطار وهي فرحة طبيعية ومشروعة؛ لأنه استكمل عبادته وأذن له في تناول ما كان ممنوعاً منه.

■**ونستفيد أيضا** أن الصائم يفرح فرحة أخروية عند لقاء ربه يوم القيامة، حيث يجد الجزاء العظيم الذي أعده الله له، والذي لا يعلمه إلا هو.

■**ونستفيد أيضا** الربط بين عمل الدنيا وجزاء الآخرة فالحديث يربط بين الصبر والمجاهدة في الدنيا (بمشقة الصيام) وبين الفرح والجزاء في الآخرة، مما يحفز المسلم على تحمل المشقة.

■**ونستفيد أيضا** منزلة الصيام الخاصة فالحديث يوضح أن الصيام يثمر فائدة فورية (الإفطار) وفائدة دائمة ومستمرة (الفرحة عند لقاء الله)، مما يؤكد مكانة الصيام المتميزة عن غيره من العبادات.

■**نستفيد من هذه النصيحة** جواز الفرح بزوال المشقة والتمكن من الطعام والشراب، طالما كان مقروناً بالشكر لله على إتمام العبادة.

■**ونستفيد من هذه النصيحة** أن الفرحتان الموعودتان تشمل صيام الفرض (رمضان) وصيام النفل (كالأيام البيض والاثنين والخميس)، طالما كان الصوم صحيحاً.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم كمال الصيام والقيام، وأن يجعلنا من الصائمين الفرحين عند إفطارهم، ومن الفائزين السعداء بلقائه، وأن يدخلنا وإياكم الجنة من باب الريان، ويجعلنا من أهل النعيم المقيم. اللّٰهم تقبل منا صيامنا واجعل فرحتنا الكبرى لقاءك ورضاك.



النصيحة السادسة والثلاثون :ولخلوف فم الصائم

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **« وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»**.

[رواه البخاري برقم ١١٥١] ومسلم



■الحديث يُقسم فيه النبي صلى الله عليه وسلم (بصيغة القسم "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ") ليؤكد حقيقة غيبية؛ وهي أن الرائحة الكريهة التي تخرج من فم الصائم بسبب خلو المعدة من الطعام تُعتبر عند الله تعالى أفضل وأزكى من أطيب الطيب في الدنيا (المسك)، وذلك لكونها أثرًا من آثار الطاعة والإخلاص لله تعالى.

■ "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ":

❋ أسلوب للتأكيد على عِظم الأمر وأهميته، والقسم بالله دليل على صدق الخبر ووجوب الاعتقاد به.

■ "لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ":

❋ الخُلُوف: هو التغير في رائحة الفم الذي يحدث عند طول انقطاع عن الأكل والشرب، ويأتي غالباً بسبب خلو المعدة، وتصاعد أبخرة من داخله، أو من تفاعل بقايا الطعام المتبقية. وهي رائحة غير مستحبة عند الناس.

■ "أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ":

❋ هذا هو جوهر الحديث. قال ابن القيم رحمه الله تعالى:«وإنما كان خُلُوفُ فمِ الصائم أطيبَ عندَ اللهِ من ريحِ المسك؛ لأنه أثرٌ ناشئٌ عن طاعةِ الله وابتغاءِ مرضاته، وكلُّ ما تولَّد عن طاعةِ الله

فهو محبوبٌ له، وإن كرهته النفوسُ واستقذرته الطباع». الوابل الصيب (ص ٣١-٣٢)

■نستفيد من هذه النصيحة عظم شأن الصيام وكمال الجزاء عليه

* قوله "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ" يدل على أهمية هذا الأمر وعظيم صدقه، وهو أسلوب للتوكيد على المعلومة وإثباتها.

■ونستفيد أيضا تشريف أثر العبادة فالحديث يدل على أن هذا الأثر (تغير الرائحة)، الذي قد يكون مستهجناً في الدنيا، هو أطيب وأحب إلى الله من أطيب الروائح (المسك)؛ لأنه ناتج عن طاعة وعبادة.

■نستفيد من هذه النصيحة أن العبادة التي تتضمن مشقة دنيوية تُجازى بأجر عظيم.

■ونستفيد من هذه النصيحة أن تفضيل الخُلُوف على المسك هو أمر إيماني غيبي محض، يُعلّم المسلم أن مقاييس الله تختلف عن مقاييس البشر.

■ونستفيد من هذه النصيحة أن السواك مستحب للصائم مطلقاً، لعموم أدلة السواك التي لم تستثنِ الصائم.

■ونستفيد من هذه النصيحة أنه لا يُشرع ترك السواك بغرض الإبقاء على الخُلُوف لنيل الفضل.

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام، وأن يجعل خُلُوف أفواهنا شاهداً لنا يوم القيامة، وأن يجازينا وإياكم بالنظر إلى وجهه الكريم في جنات النعيم، وأن يجعلنا من المقربين الفائزين. اللّهم اجعل صيامنا خالصاً لوجهك الكريم.



النصيحة السابعة والثلاثون : فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ

عن أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : **« أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ؛ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ »**

.[رواه النسائي برقم ٢٢٢٢] وصححه الألباني والوادعي



■الحديث يدل على أن الصيام هو أفضل الأعمال وأعلاها منزلة، بحيث لا يوجد عمل آخر يُماثله أو يساويه في فضلِه وثوابه. هذا التفضيل المطلق للصيام يدل على مكانته الخاصة عند الله تعالى، وهو متوافق مع الحديث القدسي: "الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ".

■ "أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟": سؤال الصحابي كان عن العمل الأفضل على سبيل الإطلاق والعموم؛ لمعرفة طريق الأفضلية في العبادة.

■ الجواب النبوي (عليك بالصوم): أمر النبي صلى الله عليه وسلم لأبي أمامة بـ "الصوم" يدل على أن الصيام هو الأجدر بالاعتناء لمن أراد أفضل الأعمال.

■"فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ":

❋ لا عِدْلَ له: أي لا يُماثله ولا يُساويه ولا يُوازيه عمل آخر في الفضل والمنزلة.

❋ وهذا التفضيل يعود إلى عدة أمور، أهمها:

❋ اختصاص الله به: لكونه العبادة التي اختصها الله لنفسه، وجعل جزاءها غير محصور بمقدار، بل هو جزاء مفتوح يعود إلى كرم الله.

❋ كمال الإخلاص: هو عمل باطني يبتعد عن الرياء، مما يجعله خالصاً لله تعالى أكثر من سائر العبادات.

❋ تزكية النفس: هو كسر للشهوات وقمع لأهواء النفس، مما يجعله وسيلة فعالة لتحقيق

التقوى.

❊ وهذا التفضيل المطلق هو تفضيل من حيث الجنس والعبادة، وليس تفضيلا للصوم على الفرائض الأخرى كالصلاة (التي هي عمود الدين). فإذا كانت هناك ضرورة أو مقام خاص (مثل وقت الجهاد)، فقد يكون العمل فيه أفضل.

■**نستفيد من هذه النصيحة** منزلة الصيام الفريدة

❊ قوله: "فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ" (أي: لا يوازيه ولا يماثله ولا يقوم مقامه شيء من الأعمال) يدل على أن الصيام عمل متميز ذو أجر عظيم لا يدرك فضله عمل آخر سواه.

■**ونستفيد أيضا** الحث على الإكثار من الصيام

❊قوله: "عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ" هذا توجيه نبوي للصحابي ولكل مسلم بلزوم الصيام والإكثار منه (سواء كان فرضاً أو تطوعاً)؛ لنيل هذا الفضل العظيم.

■**ونستفيد أيضا** أن الصيام رأس الطاعات فالحديث يدل على أن الصيام هو أفضل عمل يقدمه المسلم لله تعالى، أو أنه عمل له فضل خاص لا يوجد في غيره.

■**نستفيد من هذه النصيحة** أن الصيام من أفضل القربات وأجلِّها.

■**ونستفيد من هذه النصيحة** أن تفضيل الصيام على سائر الأعمال يدل على أن العمل السري الذي لا يُطلع عليه إلا الله هو الأفضل.

■**ونستفيد من هذه النصيحة** أن الأفضلية قد تختلف حسب حال السائل؛ فربما كان السائل قادراً على الصيام، أو بحاجة إلى ما يُزكي نفسه ويقمع شهواته.

■**ونستفيد من هذه النصيحة** أن المنهج الدعوي هو مراعاة حال السائل عند الإرشاد لأفضل الأعمال.

■**ونستفيد من هذه النصيحة** أنه إذا حدث تعارض بين عبادة الصيام وعبادة أخرى في وقت واحد، فإن الصيام يُقدم في الغالب لكونه "لا عِدْلَ لَهُ".

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم الأجر العظيم للصيام ، وأن يجعلنا من الصائمين القائمين، وأن يتقبل منا ومنكم أعمالنا الصالحة، ويثبتنا على طاعته، ويختم لنا بخاتمة الإيمان والرضوان. ا للهم اجعلنا من خواص عبادك الصائمين.



النصيحة الثامنة والثلاثون: «مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ»

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **« الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ "، قَالَ : " فَيُشَفَّعَانِ »**

[رواه أحمد برقم ٦٦٢٦]وصححه الألباني



■الحديث يدل على عظيم فضل الصيام والقيام حيث يتجسدان يوم القيامة ويطلبان الشفاعة من الله تعالى للمسلم الذي التزم بهما. والشفاعة هنا هي نوع من الكرامة والإكرام للعبد الذي آثر طاعة الله على راحة نفسه وشهواتها.

■ "الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ":

❊ الشفاعة: هي التوسط للغير لجلب منفعة أو دفع مضرة. وهنا هي شفاعة الأعمال الصالحة التي تتجسد وتُؤذن لها بالشفاعة، وهذا دليل على تكريم العمل وبركته.

❊ الجمع بين الصيام والقرآن يُشير إلى أهمية الجمع بين عبادة (الصيام قيام الليل وتلاوة القرآن)، وخاصة في شهر رمضان.

■"مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ":

❊ حجَّة الصيام هي أنه كان سبباً في حرمان العبد من شهواته الأساسية في وقتها .

■ "مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ":

❊ حجَّة القرآن هي أنه كان سبباً في حرمان العبد من الراحة والنوم ليلا؛ إذ قام العبد بتلاوة القرآن أو الصلاة به في قيام الليل.

■ "فَيُشَفَّعَانِ":

❋ هذا اللفظ هو إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بقبول الله تعالى لشفاعة الصيام والقرآن، وهو أبلغ حث للمسلم على التمسك بهاتين العبادتين.

❋ورمضان هو شهر القرآن، حيث نزل فيه. فاجعل تلاوته وتدبره هو المحور الأساسي ليومك. لتغسل به قلبك، وتستنير به بصيرتك، وتجد به لذة الإيمان الحقيقية. أكثر من ختمه، واجعل لكل ختمة أثرًا في تزكية نفسك وتصحيح مسار حياتك.فلا ينبغي أن يكون القرآن ضيفًا يرحل بانتهاء الشهر! بل هو زادك اليومي

❋إنَّ ترك القرآن والصيام بعد رمضان كمن يطفئ النور بعدما اعتاد عليه، وكيف يستقيم العبد على الطاعة في ظلمات الحياة دون هداية خالقه؟

❋ اجعل لك وردًا يوميًا ثابتًا لا تتركه مهما كانت الظروف.

❋ اقرأ بتدبر ولو لآية واحدة؛ فالتدبر مفتاح العمل.

❋ اجعله قائدك في الأخلاق والمعاملات.

❋ أيها المسلم، لا تهجر القرآن! إنَّ دوام قراءة القرآن وتدبره هو صمام الأمان لقلبك، والمصدر الأول للثبات على الطاعة بعد رمضان.فمن أراد حياة طيبة ورزقًا واسعًا وسعادة أبدية، فليجعل القرآن رفيق دربه وسرّ نجاحه في الدنيا والآخرة.

■**نستفيد من هذه النصيحة** فضل الشفاعة والمكانة الرفيعة للعبادتين

فالحديث يثبت أن الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. وهذه الشفاعة دليل على عظيم فضل هاتين العبادتين وقبولهما عند الله تعالى.

■**نستفيد من هذه النصيحة** الحث على الربط بين عبادتي الصيام والقيام بالقرآن وخاصة في شهر رمضان .

■**ونستفيد من هذه النصيحة** أن تجسيد الأعمال والشفاعة بها هي كرامة اختص الله بها أعمالا معينة، وهي حقيقة غيبية نؤمن بها.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن يشفع لهم صيامهم وقيامهم، وأن يرزقنا إخلاص النية في أعمالنا كلها، وأن يجعل القرآن ربيع قلوبنا وشفيعاً لنا يوم القيامة، وأن يُدخلنا وإياكم الجنة بغير حساب. ا للهم اجعلنا من أهل القرآن وخاصته.



النصيحة التاسعة الثلاثون: لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ

عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ قَالَ : **« فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ »**.

[رواه البخاري برقم ٣٢٥٧]



■الحديث يدل على أن الجنة لها ثمانية أبواب ، وأن من بين هذه الأبواب باباً كريماً خاصاً باسم "الرَّيَّان"، وهو مُعدّ ومُخصص تكريماً للصائمين والمواظبين على الصيام، ولن يدخله سواهم. هذا التخصيص دليل على عظيم منزلة الصيام عند الله.

■ "فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ":

❊هذا إخبار بعدد أبواب الجنة، وهو عدد يُشير إلى كثرة أبواب الخير والعبادات التي تؤدي إليها. وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أبواباً أخرى مثل باب الصلاة، وباب الصدقة، وباب الجهاد.

■ "فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ":

❊ الرَّيَّان: اسم مشتق من الرّي، وهو نقيض العطش.

❊ سُمي بهذا الاسم تكريماً للصائمين الذين تحملوا أشد العطش في الدنيا إرضاءً لله، فكان جزاؤهم في الآخرة هو باب يختص بالري وعدم الشعور بالعطش أبداً، وهو تعويض إلهي كريم عن تركهم للماء والشراب.

■ "لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ":

❊ هذا هو محل الشاهد؛ فالباب مُغلَق على غير الصائمين.وهذا يدل على أن الصائمين نالوا كرامة التمييز والاختصاص في موكب دخول الجنة.

❋يشمل هذا التخصيص كل من داوم على الصيام سواء كان فرضاً أونفلا

❋هذا الحديث فيه إشارة إلى أن باب الريان يُفتَح للصائمين خاصة، وسمي الريان من الرّي لمقابلته بالعطش الذي كان من لوازم الصيام".

❋ وفي الحديث دليل على فضل الصيام على سائر الأعمال، لكونه خُصَّ بباب لا يدخل منه غير أهله".

■نستفيد من هذه النصيحة تعدد أبواب الجنة فالحديث يثبت أن للجنة ثمانية أبواب، وهذا العدد يدل على سعة رحمة الله تعالى وكثرة الطرق الموصلة إلى الجنة، مما يشجع المسلم على تنويع أعماله الصالحة.

■ ونستفيد من هذه النصيحة منزلة الصائمين الخاصة

❋قوله "لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ" يدل على عظيم منزلتهم وتكريمهم الخاص، وأن هذه العبادة لها شأن عظيم ومكانة فريدة لا يشاركهم فيها غيرهم.

■ونستفيد الحث على الإكثار من الصيام

فالحديث ترغيب للمسلمين في المداومة على الصيام، سواء كان صيام فرض أو صيام تطوع .

■ونستفيد من هذه النصيحة أن أبواب الجنة ثمانية.

■ونستفيد من هذه النصحية أن أحد أبوابها يسمى بالريان .

■ونستفيد من هذه النصيحة أن الجزاء من جنس العمل،وعوض الله أفضل.

■ونستفيد من هذه النصيحة أن التنوع في الطاعات سبب للتنوع في الجزاء.

نسأل الله تعالى أن يكتبنا وإياكم في زمرة الصائمين الصادقين، وأن يرزقنا دخول جنات النعيم من باب الريان الذي لا يدخله إلا الصائمون، وأن يثبتنا على الطاعة حتى الممات. ا للهم ارزقنا الريان وأعنا على الصيام والقيام.

النصيحة الأربعون :إنما الصيام من اللغو والرفث

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال :قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم "**« ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل إني صائم إني صائم»**

[رواه الحاكم برقم ١٥٧٠] وصححه الألباني



■الحديث يُوضّح أن الصيام الشرعي الكامل الذي يُرجى ثوابه ليس هو مجرد الامتناع عن المفطرات الحسية (الأكل والشرب)، بل يجب أن يقترن بالامتناع عن مفطرات السلوك والأخلاق (اللغو والرفث). وهذا يُسمّى "صيام الجوارح"، وهو الذي يترتب عليه الأجر التام.

■ "لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ":

❋ النفي هنا ليس نفياً للوجوب الشرعي (فالصيام فرض بالامتناع عن الأكل والشرب)، ولكنه نفي لكمال الصيام أو نفياً لحصول الأجر التام والمغفرة.

❋ وهذا تنبيه على أن الصيام الحقيقي هو ما شمل الجانب الباطن والظاهر.

■ "إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ":

❋ اللَّغْو: الكلام الباطل، وفضول الكلام، والكذب، والنميمة، والشتم، وكل ما لا فائدة فيه من الأقوال.

❋ الرَّفَث: الكلام الفاحش، والساقط، والتعريض بالمعاشرة وما يتعلق بها، وكل ما يُخدش الحياء من القول أو الفعل.

❋ الحصر بـ"إنما" يدل على أن صيام الجوارح عن هذه الموبقات

هو جوهر الصيام وكماله، وهو الذي يكمل به صيام البطن.

■ "فَإِنْ سَابَكَ أَحَدٌ أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ فَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ":

*هذا توجيه نبوي عملي لتطبيق صيام الجوارح، فعند استفزاز الآخرين أو شتمهم:

* "فَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ": هو تذكير للنفس أولاً (لضبطها عن الرد والانتصار)، وللشخص الآخر ثانياً (لتذكيره بفضل الشهر).

*والتكرار "إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ" للتأكيد على أن الصيام هو الذي يمنعني من الرد عليك.

*فالمقصود من الصيام ليس مجرد الجوع والعطش، بل هو قمع النفس الأمارة بالسوء، وإلا لو كان المقصود هو مجرد الجوع والعطش، لما زاد فضل صوم المطيع عن صوم العاصي.

■**نستفيد من هذه النصيحة** أن الصيام ليس مجرد الامتناع عن المفطرات الحسية (الأكل والشرب)، بل الإمساك الأعظم هو عن مفطرات اللسان والجوارح.

■**ونستفيد أيضا** أن الصيام المقبول والكامل هو الذي يشمل صوم اللسان والأذن والبصر وجميع الجوارح عن المعاصي والآثام، وإلا أصبح الصوم ناقص الفائدة.

■**ونستفيد أيضا** وجوب التحلي بالحلم وضبط النفس

■**ونستفيد أيضا** أن لقول "إني صائم" صائم وظائف

* الأولى: تذكير للذات:هذا القول هو تذكير للنفس بالغاية من العبادة، مما يزيد من قوة الإرادة والتحكم في الغضب.

* والثانية: تذكير للغير وهو إشعار للطرف الآخر بأن الامتناع عن الرد ليس ضعفاً، بل هو طاعة لله واحترام لحرمة الصيام.

■**نستفيد من هذه النصيحة** أن صيام البطن واجب يترتب عليه صحة الصوم.

■ و**نستفيد من هذه النصيحة** أن صيام الجوارح واجب يترتب عليه كمال الأجر والمغفرة.

■ونستفيد من هذه النصيحة أن الصيام هو أفضل وسيلة للتحكم في اللسان والعين.

■ونستفيد من هذه النصيحة أن قول الشخص "إني صائم" عند الغضب أو الإساءة يُعين على ضبط الانفعالات، ويُحوّل لحظة الغضب إلى عبادة.

■ونستفيد من هذه النصيحة أن صوم المرء قد يكون صحيحاً من الناحية الفقهية (لا قضاء عليه)، ولكنه لا ينال منه إلا الجوع والعطش بسبب عدم صيام الجوارح.

■ونستفيد من هذه النصيحة أن الشخص قد يحرم الثواب بسبب اللغو والرفث.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من الصائمين حقاً، الذين صامت جوارحهم وألسنتهم عن اللغو والرفث، وأن يعيننا على غض البصر وحفظ اللسان، وأن يتقبل منا صيامنا وقيامنا، ويُتمم علينا الأجر والرضوان. ا للهم اجعلنا ممن يصومون ويصونون.



النصيحة الحادية والأربعون :إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ وَأَحْيَا لَيْلَهُ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ».

[رواه البخاري برقم ٢٠٢٤]



■الحديث يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُخصص العشر الأواخر من رمضان بمزيد من الجد والاجتهاد في العبادة؛ لأنها تتضمن ليلة القدر، فكان يترك الانشغال بأمور الدنيا والدخول في العبادة بصفة جماعية وفردية غير معهودة في سائر الشهر.

■ "شَدَّ مِئْزَرَهُ":

❈ شد المئزر: قوله: "شَدَّ مِئْزَرَهُ" يُفسر عادةً بمعنيين:

❈ أ. الكناية عن الاعتزال عن النساء: أي أنه اعتزل أزواجه وانقطع عن الجماع ليتفرغ للعبادة في هذه الليالي، وهذا هو الأصل في الإشارة إلى العزيمة في العبادة.

❈ ب. الكناية عن الجد والاجتهاد: أي أنه استعد وشمر عن ساعد الجد في العمل والعبادة.

❈ وهذا دليل على أن التبتل والتفرغ الكامل للعبادة في هذه الفترة هو من أفضل الأعمال.

■ "وَأَحْيَا لَيْلَهُ":

❈ أي أمضى الليل كاملا في الطاعة، من صلاة وقيام، وتلاوة وذكر، ودعاء واستغفار، ولم ينم إلا قليلا (إذا كان ينام أصلا)؛ وذلك طلباً لليلة القدر.

❈ فقيامه في العشر الأواخر يختلف عن قيامه في أول الشهر، حيث كان ينام ويقوم. أما في العشر، فكان يحيي الليل كله أو معظمه.

■"وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ":

* أي لم يكتفِ النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد في العبادة لنفسه، بل كان يوقظ زوجاته وبناته ومن حوله من أهل بيته ليشاركوه هذا الخير العظيم.

* فينبغي أن يكون الرجل قدوة لأهل بيته وحريصاً على نفعهم في العبادة، ومشجعا لهم على إحياء مواسم الطاعة.

■قد يقول قائل ما منزلة العشر الأواخر؟

والجواب :قال ابن رجب رحمه الله في [لطائف المعارف ص١٧٦] : كل زمان فاضل من ليل أو نهار فإن آخره أفضل من أوله، كيوم عرفة ويوم الجمعة، وكذلك الليل

والنهار عموما آخره أفضل من أوله؛ ولذلك كانت الصلاة الوسطى صلاة العصر كما دلت الأحاديث الصحيحة عليه وآثار السلف الكثيرة تدل عليه، وكذلك عشر ذي الحجة والمحرم آخرهما أفضل من أولهما"

■وقد يقول آخر ماذا يستحب في العشر الأواخر؟

والجواب :قال الشوكاني رحمه الله في [نيل الأوطار٤/٣١٩-] : فيه دليل على مشروعية الحرص على مداومة القيام في العشر الأواخر من رمضان، وإحيائها بالعبادة، واعتزال النساء، وأمر الأهل بالاستكثار من الطاعة فيها "

■**نستفيد من هذه النصيحة** الاجتهاد المضاعف في العشر الأواخر

■**ونستفيد أيضا** الاعتزال عن أمور الدنيا وملاذها

■**ونستفيد أيضا** إحياء الليل بالعبادة

■**ونستفيد أيضا** أهمية التعاون على الخير الأسري

■**نستفيد من هذه النصيحة** أن العشر الأواخر من رمضان لها فضل ومكانة خاصة، والاجتهاد فيها مطلوب أكثر من سائر ليالي العام.

■**نستفيد من هذه النصيحة** أن الاعتزال عن الجماع في العشرا الأواخر هو سنة نبوية.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أن المعتكف في المسجد يلزمه ترك الجماع، وغير المعتكف يستحب له ذلك.

■ و**نستفيد من هذه النصيحة** لحرص على إيقاظ أهل بيته للصلاة والطاعة، لا سيما في ليالي العشر، لئلا يحرموا فضل ليلة القدر.

■ و**نستفيد من هذه النصيحة** الحث على ترك الاشتغال بالدنيا وكمال التفرغ للعبادة في أوقات الفضائل .

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم فضل العشر الأواخر، وأن يجعلنا ممن يشد مئزره ويحيي ليله، وأن يوفقنا لقيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، وأن يتقبل منا ومنكم خالص الأعمال.



النصيحة الثانية والأربعون: فَلْيَعْتَكِفِ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ،

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **« كَانَ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ رَمَضَانَ، فَاعْتَكَفَ عَامًا، حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْ صَبِيحَتِهَا مِنِ اعْتِكَافِهِ قَالَ : " مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَعْتَكِفِ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ، وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ مِنْ صَبِيحَتِهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ ".فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَكَانَ الْمَسْجِدُ عَلَى عَرِيشٍ ، فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ، فَبَصُرَتْ عَيْنَايَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَبْهَتِهِ أَثَرُ الْمَاءِ وَالطِّينِ مِنْ صُبْحِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ»**.

[رواه البخاري برقم ٢٠١٨] ومسلم



■هذا الحديث يوضح تحوّل السنة النبوية في الاعتكاف من العشر الأواسط إلى العشر الأواخر، ويُثبت أن ليلة القدر كانت في تلك السنة ليلة إحدى وعشرين، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أُرِيَ علامتها لكنه أُنْسِيَ تحديدها ليجتهد الناس في كل العشر الأواخر، وهو دليل على أهمية الاجتهاد في ليالي الوتر من هذه العشر.

■"كَانَ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ... فَلْيَعْتَكِفِ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ": هذا دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبحث عن ليلة القدر، فلما تيقن أنها في العشر الأواخر، أمر بتحويل الاعتكاف إليها، فاستقرت السنة على أن الاعتكاف في العشر الأواخر هو الأفضل والمُتَعيَّن.

■ "وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا": الله تعالى أطلع نبيه على وقتها، ثم أنساه لحكمة إلهية.

❈ وهي أن إخفاء ليلة القدر عن الناس يدفعهم إلى الاجتهاد في العبادة في الليالي كلها (العشر الأواخر) وعدم الاقتصار على ليلة واحدة، وهذا زيادة في الأجر والثواب للأمة.

■ "رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ... عَلَى جَبْهَتِهِ أَثَرُ الْمَاءِ وَالطِّينِ مِنْ صُبْحِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ": هذه معجزة نبوية وتحقق لرؤيا النبي صلى الله عليه وسلم.

❋ ذكر ابن المنذر عن ابن شهاب أنه كان يقول: عجبا للمسلمين تركوا الاعتكاف، وإن النبي عليه السلام لم يتركه منذ دخل المدينة كل عام في العشر الأواخر حتى قبضه الله "

■الاعتكاف شرعًا عرفه ابن حزم رحمه الله في [المحلى ٥/١٧٩] بأنه: «الإقامة في المسجد بنية التقرب إلى الله عز وجل، ساعة فما فوقها، ليلا أو نهارا»

■والاعتكاف سنة مؤكدة قال ابن بطال رحمه الله في [شرح صحيح البخاري ٤/١٨١] : "الاعتكاف من السنن المؤكدة؛ لأنه مما واظب عليه النبي عليه السلام، فينبغي للمؤمنين الاقتداء في ذلك بنبيهم".

■والاعتكاف لا يجب إلا على من نذره قال الحافظ ابن حجر رحمهالله في[فتح الباري ٤/٢٧١] «الاعتكاف

ليس بواجب إجماعا إلا على من نذره..."

■ والمقصود من الاعتكاف التفرغ للعبادة قال الصنعاني رحمه الله في [سبل السلام٢/١٧٤] : "وأما المقصود منه فهو جمع القلب على الله تعالى بالخلوة مع خلو المعدة، والإقبال عليه تعالى، والتنعم بذكره، والإعراض عما عداه "

■ومن أراد أن يعتكف العشر فليدخل من أول ليلة منها قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : لأنه لا يكون معتكفا جميع العشر إلا باعتكاف أول ليلة منه؛ لا سيما وهي إحدى الليالي التي يلتمس فيها ليلة القدر"[شرح العمدة كتاب الصيام ٢/٧٧٧]

■ويشترط في الاعتكاف إذن الوالدين قال ابن عثيمين رحمه الله في [الفتاوى٢٠/١٥٩]الاعتكاف سنة، وبر الوالدين واجب، والسنة لا يسقط بها الواجب، ولا

تعارض الواجب أصلا؛ لأن الواجب مقدم عليها، وقد قال تعالى في الحديث القدسي:" ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه"رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه (٦٥٠٢) فإذا كان أبوك يأمرك بترك الاعتكاف ويذكر أشياء تقتضي أن لا تعتكف، لأنه محتاج إليك فيها، فإن ميزان ذلك عنده وليس عندك؛ لأنه قد يكون الميزان عندك غير مستقيم وغير عدل، لأنك تهوى الاعتكاف، فتظن أن هذه المبررات ليست مبررًا، وأبوك يرى أنها مبرر، فالذي أنصحك به أن لا تعتكف، لكن لو لم يذكر مبررات لذلك

فإنه لا يلزمك طاعته في هذه الحال؛ لأنه لا يلزمك أن تطيعه في

أمر ليس فيه منفعة له، وفيه تفويت منفعة لك"

■وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِن رَمَضَانَ كُلَّهَا فَعَلَيْهِ أَن يَكُونَ فِي الْمَسْجِدِ غُرُوبِ شَمْسِ يَوْمِ الْعِشْرِينَ، فَيَكُونُ ابْتِدَاءُ اعْتِكَافِهِ بِغُرُوبِهَا لَيْلَةَ إحْدَى وَعِشْرِينَ، وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَمَالِكٌ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَأَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ (نقلا من كتاب مجالس رمضانية لشيخنا نجيب الشرعبي حفظه الله)

■ولا يجب إتمام الاعتكاف لمن شرع فيه وقال ابن عثيمين رحمه الله في [الفتاوى ٢٠/١٨٣-] : الاعتكاف في العشر الأواخر ليس بواجب إلا لمن نذره، وإذا لم يكن نذره وقطعه في آخر يوم أو قبله فلا إثم عليه، ولكن من أحب أن يكمله حتى يحصل على سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فإنه لا يخرج من معتكفه حتى يثبت دخول شهر شوال "

■وللشخص أن يعتكف في رحبة المسجد وهكذا في سطح المسجد وهكذا في الغرف التابعة للمسجد وأبوابها مشرعة على المسجد والمحاريب .

■قد يقول قائل ما حكم اشتراط المعتكف ؟

والجواب: قال ابن رشد رحمه الله: واختلفوا أيضا هل للمعتكف أن يشترط شهود جنازة أو

غير ذلك؟ فأكثر الفقهاء على أن شرطه لا ينفعه، وأنه إن فعل بطل اعتكافه [بداية المجتهد ٢/٨١]

■وقد يقول آخر من اعتكف العشر متى يخرج من معتكفه؟

والجواب: قال ابن عبد البر رحمه الله في الاستذكار: "لا أعلم خلافًا في المعتكف في غير رمضان أو في العشر الأول أو الوسط من رمضان أنه لا يخرج من اعتكافه إلا إذا غربت الشمس من آخر أيام اعتكافه"

[الاستذكار ١٠/٣٢١]

■**نستفيد من هذه النصيحة** تأكيد ليلة القدر والحث على التماسها فالحديث يثبت وجود ليلة القدر وأنها ليلة عظيمة تُلتَمس في رمضان. فقوله صلى الله عليه وسلم: "فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ" يدل على أن ليلة القدر محصورة في العشر الأواخر من رمضان، وأن آكد لياليها هي الليالي الوترية (كالليلة الحادية والعشرين والثالثة والعشرين والخامسة والعشرين والسابعة والعشرين والتاسعة والعشرين).

■ **ونستفيد أيضا** مشروعية الاعتكاف في رمضان فالحديث يثبت مشروعية الاعتكاف في المسجد، وهو لزوم المسجد لطاعة الله، وكان هدي النبي صلى الله عليه وسلم هو الاعتكاف في رمضان

■**ونستفيد أيضا** أن الله تعالى أنسى نبيه تحديدها ليجتهد المسلمون في العبادة في الليالي العشر كلها، فلا يتكاسلوا عن الليالي التي قد تكون هي ليلة القدر.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم فضل الاعتكاف وإدراك ليلة القدر، وأن يتقبل منا القيام والدعاء، وأن يجعلنا من المقبولين الفائزين بليلة هي خير من ألف شهر



النصيحة الثالثة والأربعون: وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ

قال تعالى:﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ١٨٧﴾ [سورة البقرة:١٨٧].



■الآية تنهى المعتكف عن مباشرة زوجته وهو في معتكفه، وتُبين أن هذا النهي ليس مجرد حكماً فرعياً، بل هو من حدود الله التي يجب الوقوف عندها وعدم الاقتراب منها، وذلك لضمان نقاء وصفاء عبادة الاعتكاف.

■ {وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ}:

❊ المباشرة: المراد بها هنا الجماع، وهو التفسير الذي أجمع عليه الفقهاء في سياق هذه الآية.

❊وهذا النهي يدل على أن الجماع هو المفسد والمبطل الأكبر لعبادة الاعتكاف.

❊وعبر بالمباشرة" ليشمل أيضاً مقدمات الجماع (كالتقبيل واللمس بشهوة)، وهذا هو ما اتفق عليه جمهور السلف والفقهاء، لقوله تعالى في ختام الآية: "فَلَا تَقْرَبُوهَا".

■{وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ}:

❊ هذا القيد يدل على أن الاعتكاف لا يصح إلا في المسجد؛ لأنه هو مكان الانقطاع التام عن شواغل الدنيا ومباشرة الأهل.

❊ الاعتكاف: هو لزوم المسجد والمكث فيه بنية التعبد لله تعالى.

■ {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا}:

❊ هذا تعظيم لشأن هذا الحكم؛ فعدم المباشرة في الاعتكاف ليس مجرد حكم فقهي، بل هو من حدود الله الممنوع تجاوزها.

❄ النهي بقوله "فَلَا تَقْرَبُوهَا" وليس "فلا تفعلوها" يدل على أن الشريعة تأمر المسلم بأن يتجنب حتى مقدمات المحرمات ووسائلها التي قد تؤدي إلى الوقوع في المحظور (وهي قاعدة "سد الذرائع").

■ {لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}:

❄ الهدف من هذه الأحكام والتحديدات هو تربية المسلم على التقوى، وإخلاص القلب لله، والانقطاع التام في فترة الاعتكاف.

❄فالسنة للمعتكف أن لا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة إلا ما لا بد منه".

■والجماع يبطل الاعتكاف:قال النووي رحمه الله في المجموع: "فإن جامع المعتكف ذاكرًا للاعتكاف عالما بتحريمه بطل اعتكافه بإجماع المسلمين، سواء كان جماعه في المسجد، أو عند خروجه لقضاء الحاجة ونحوه من الأعذار التي يجوز لها الخروج"

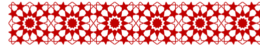
■وهكذا المباشرة تبطل الاعتكاف:قال أبو زرعة العراقي رحمه الله: "مماسة المعتكف للنساء ومماستهن له إذا كان ذلك بغير شهوة لا ينافي اعتكافه وهو كذلك بلا خلاف، فإن كان بشهوة فهو حرام، وهل يبطل به الاعتكاف ينظر فإن اقترن به إنزال أبطل الاعتكاف وإلا فلا، هذا مذهب الشافعي وأحمد وأبي حنيفة وغيرهم، وقال مالك يبطل به الاعتكاف وإن لم ينزل"

■نستفيد من هذه النصيحة أن الجماع ومقدماته محرم ومبطل للاعتكاف الذي يكون في المسجد، وأن هذا المنع هو حد من حدود الله التي يجب عدم الاقتراب منها، وأن غاية الشريعة من بيان هذه الأحكام هي تحقيق التقوى في العباد.نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم كمال الإخلاص في الاعتكاف، وأن يجعلنا ممن يتقي حدوده ولا يقترب منها، وأن يوفقنا لإحياء ليالي رمضان على الوجه الذي يرضاه، ويجعلنا من عباده المتقين.

النصيحة الرابعة والأربعون :تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **« تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»**.

[رواه البخاري برقم٢٠١٧]



■الحديث يدل على أن ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر، تقع في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد الأمة إلى تخصيص ليالي الوتر من هذه العشر بمزيد من العبادة والاجتهاد؛ لأن احتمال وقوع الليلة فيها أكبر.

■ "تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ":

❋ التحري: يعني الطلب والاجتهاد في البحث والاجتهاد في العبادة.

❋وهذا الأمر يدل على أن ليلة القدر ليست معلومة بالضبط في كل عام، بل هي مخفية لحكمة إلهية، وهي دفع المسلم للاجتهاد في ليالٍ متعددة، فينال أجر العبادة والاجتهاد في طلبها.

■"فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ":

❋ هذا تحديد للوعاء الزمني لليلة القدر، وهي الفترة الواقعة من ليلة الحادي والعشرين إلى نهاية الشهر.

❋ فعلى المسلم أن يُحسن الاجتهاد في هذه العشر كاملة، كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم (بشد المئزر وإحياء الليل).

❋ على رغم من أن ليلة القدر قد تكون في أي ليلة من ليالي العشر، فإن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وروايات الصحابة تُرجّح أنها أكثر ما تكون في الليالي الوترية.

❇ والليالي الوترية هي: ليلة الحادي والعشرين، والثالث والعشرين، والخامس والعشرين، والسبع والعشرين، والتاسع والعشرين.

■قد يقول قائل لماذا سميت ليلة القدر بذلك؟

والجواب:قال النحاس رحمه الله في إعراب القرآن: فأما تسميتها بليلة القدر ففيه قولان: أحدهما أنها ليلة الجلالة والتعظيم من قولهم لفلان القدر، والقول الآخر، وهو الذي عليه العلماء المتقدمون، أنها سميت ليلة القدر لأنها تقدر فيها آجال العباد وأرزاقهم، كما قال قتادة: يُقدَّر في ليلة القدر ما يكون إلى السنة الأخرى من الآجال والأرزاق"[إعراب القرآن ٥/١٦٦]

■وقد يقول آخر أيهما أفضل ليلة القدر أم ليلة الإسراء والمعراج؟

والجواب :قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى: «ليلة الإسراء أفضل في حق النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ وليلة القدر أفضل بالنسبة إلى الأمة، فحظ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ الذي اختص به ليلة المعراج منها أكمل من حظه من ليلة القدر.وحظ الأمة من ليلة القدر أكمل من حظهم من ليلة المعراج، وإن كان لهم فيها أعظم حظ، لكن الفضل والشرف والرتبة العليا إنما حصلت فيها لمن أسري به صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ "[مجموع الفتاوى٢٥/٢٨٥]

■وليلة القدر باقية قال القاضي عياض رحمه الله: أجمع من يعتد به من العلماء المتقدمين والمتأخرين على أن ليلة القدر باقية دائمة إلى يوم القيامة؛ للأحاديث الصريحة الصحيحة في الأمر بطلبها"[المجموع٦/٤٥٨]

■قد يقول قائل هل ليلة القدر خاصة بالأوتار من العشر الأواخر؟

والجواب:قال العثيمين رحمه الله: «القول الراجح من أقوال أهل العلم التي بلغت فوق

أربعين قولا أن ليلة القدر في العشر الأواخر، ولاسيما في السبع الأواخر منها، فقد تكون ليلة سبع وعشرين، وقد تكون ليلة خمس وعشرين، وقد تكون ليلة السادس والعشرين، وقد تكون ليلة الرابع والعشرين، ولذلك ينبغي للإنسان أن يجتهد في كل الليالي حتى لا يُحرم من فضلها وأجرها" [الفتاوى ١٤/٢٤٢-]

■وقد يقول آخر ماهي علامات ليلة القدر؟

والجواب: قال العثيمين رحمه الله "ليلة القدر لها علامات مقارنة وعلامات لاحقة.

❖ أما علاماتها المقارنة فهي:

١ - قوة الإضاءة والنور في تلك الليلة، وهذه العلامة في الوقت الحاضر لا يحس بها إلا من كان في البر بعيدا عن الأنوار.

٢- الطمأنينة، أي: طمأنينة القلب، وانشراح الصدر من المؤمن، فإنه يجد راحة وطمأنينة، وانشراح صدر في تلك الليلة، أكثر مما يجده في بقية الليالي.

٣- قال بعض أهل العلم إن الرياح تكون فيها ساكنة، أي: لا يأتي فيها عواصف أو قواصف، بل يكون الجو مناسبا.

٤- أن الله يُري الإنسان الليلة في المنام، كما حصل ذلك لبعض الصحابة.

٥ - أن الإنسان يجد في القيام لذة ونشاطا، أكثر مما في غيرها من الليالي.

❖ أما العلامات اللاحقة

فمنها: أن الشمس تطلع في صبيحتها ليس لها شعاع صافية، ليست كعادتها في بقية الأيام.

■فإن قال قائل ما الفائدة من العلامات اللاحقة؟

فالجواب: استبشار المجتهد في تلك الليلة وقوة إيمانه وتصديقه، وأنه يعظم رجاؤه فيما فعل في تلك الليلة" [الشرح الممتع٦/٤٩٦-]

■**نستفيد من هذه النصيحة** تأكيد وجود ليلة القدر

■**ونستفيد أيضا** تحديد زمن التماسها فالحديث يقصر البحث عن ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، وهذا هو أجمع الأقوال وأقواها دليلا.

■**ونستفيد أيضا** أن إخفاء الليلة وعدم تحديدها بيوم معين يدفع المسلم إلى الاجتهاد في الليالي العشر كلها (خصوصاً الأوتار)، ولو حُددت ليلة واحدة لتكاسل الناس عن بقية الليالي.

■ونستفيد أن ليلة القدر في رمضان .

■و**نستفيد من هذه النصيحة** وجوب مضاعفة الاجتهاد في الليالي الوترية .

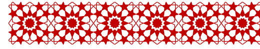
نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم فضل إدراك ليلة القدر، وأن يعيننا على قيامها إيماناً واحتساباً، وأن يغفر لنا ولكم ما تقدم من ذنبنا، وأن يتقبل منا توبتنا ودعاءنا، وأن يرزقنا العفو والعافية في الدنيا والآخرة .



النصحية الخامسة والأربعون: مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدر

عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : **« مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »**.

.[رواه البخاري برقم ٣٥]



■الحديث يدل على أن من وفقه الله تعالى لإحياء ليلة القدر بالعبادة، مع شرطين أساسيين (الإيمان والاحتساب)، فإن ثوابه العظيم هو نيل مغفرة الذنوب المتقدمة، وهذا أجرٌ عظيم جداً يجعل المسلم يبدأ صفحة جديدة مع ربه.

■ "مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ":

❋ القيام: ليس المقصود به مجرد صلاة قيام الليل، بل المراد به إحياء الليلة بالطاعة والعبادة، كالتهجد، وتلاوة القرآن، والذكر، والدعاء، والاستغفار.

❋ والمراد بالإحياء: المبالغة في العبادة حتى مطلع الفجر؛ لقوله تعالى: {سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}

■ "إِيمَانًا":

❋ الشرط الأول: أن يكون دافع هذا القيام هو الإيمان الصادق بالله تعالى، والإيمان بأنه شرع هذا العمل، وأنه صدق موعوده في هذه الليلة.

■ "وَاحْتِسَابًا":

❋ الشرط الثاني: أن يكون القائم محتسباً لأجرها وثوابها عند الله تعالى، يرجو الله وحده ولا يطلب شيئاً من الدنيا في مقابل عمله.

■ "غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ":

❊ هذه هي الثمرة والمنفعة الكبرى. والغفران يشمل الصغائر من الذنوب اتفاقاً، أما الكبائر فتحتاج إلى توبة نصوح خاصة بها، وإن كان فضل الله واسعاً.

■ **نستفيد من هذه النصيحة** عظيم فضل ليلة القدر فالحديث يبين أن ثواب إحياء هذه الليلة عظيم جداً، وهو مغفرة الذنوب المتقدمة، مما يدل على أن هذه الليلة هي فرصة عظيمة للتطهير والتوبة وقبول الأعمال.

■ **ونستفيد أيضا** شروط قبول العمل (الإيمان والاحتساب)

❊ قوله: "إِيمَانًا" أي تصديقاً بأن هذه الليلة حق، وأن ثواب إحيائها حق موعود به من الله تعالى. فالعبادة لا تصح إلا بالإيمان.

❊قوله: "وَاحْتِسَابًا" أي طلباً لوجه الله تعالى ورجاءً لثوابه، لا رياءً ولا سمعة ولا طلباً لأغراض دنيوية. وهذا هو تحقيق الإخلاص في العبادة.

■ **ونستفيد أيضا** أن المغفرة تشمل صغائر الذنوب أما الكبائر، فمذهب أهل السنة والجماعة أنها تحتاج إلى توبة نصوح خاصة مصحوبة بشروطها.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم كمال الإيمان وصدق الاحتساب، وأن يوفقنا لقيام ليلة القدر، وأن يجعلنا ممن غُفر لهم ما تقدم من ذنبهم، وأن يرزقنا العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة.



النصيحة السادسة والأربعون: ليلة القدر خير من ألف شهر

قال تعالى ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾ سورة القدر



■تبين هذه الآيات عِظم فضل ليلة القدر وشرفها، فهي ليلة مُباركة اختصها الله بمزية جليلة، حيث جعل العمل الصالح فيها يعدل العمل في أكثر من ثمانين عاماً. كما تُوضح الآيات أن هذه الليلة هي موسم نزول الملائكة والروح (جبريل) -عليهم السلام- إلى الأرض بالأمن والبركة والخير المقدر بإذن الله، وأنها ليلة كلها سلام وأمان وخير من بدايتها حتى طلوع الفجر.

■ " لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ " أي أن العمل الصالح (كالصلاة، التلاوة، الذكر، الدعاء) في هذه الليلة الواحدة، أفضل وأعظم أجراً من العمل في ألف شهر (تعادل ٨٣ سنة وأربعة أشهر) ليس فيها ليلة القدر.

■ " تنزل الملائكة والروح " أي تنزل الملائكة بأعداد هائلة، ويخص بالذكر الروح وهو جبريل -عليه السلام- لشرفه ومكانته.

❋ كثرة نزول الملائكة دليل على نزول الرحمة والسكينة والبركة الإلهية في هذه الليلة.

■"بإذن ربهم من كل أمر " أي تنزل الملائكة حاملة القضاء والقدر الذي قدره الله لتلك السنة من الأرزاق والآجال والأحداث، كما في قوله تعالى: {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ}

■"سلام هي " أي هي ليلة سلامة وأمان للمؤمنين، سالمة من الآفات والشرور، ومُباركة بتمام الخير.

■"حتى مطلع الفجر "هذا بيان لابتداء هذه الليلة وانتهائها؛ فتبدأ

بغروب الشمس وتستمر بركتها وسلامتها حتى طلوع الفجر.

❊ فينبغي الاجتهاد في إحيائها بالعبادة كاملة وعدم الانقطاع حتى ظهور علامات الصبح.

■**نستفيد من هذه النصيحة** مضاعفة الأجر

❊قوله تعالى{لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ}يدل على أن العبادة والعمل الصالح في هذه الليلة يفوق ثوابُه ثوابَ ألف شهر (أي ما يزيد على ٨٣ سنة) من العبادة في غيرها من الأوقات.وهذا يمثل فرصة عظيمة للأمة المحمدية ذات الأعمار القصيرة نسبياً لتدارك ما فاتها من أجر ورفع درجاتها.

■**ونستفيد أيضا** نزول الملائكة والروح قوله تعالى:{تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا}يدل على عظيم شرف هذه الليلة. (والروح هو جبريل عليه السلام، وتخصيصه بالذكر من باب تعظيم شأنه).

■**ونستفيد أيضا** تنفيذ الأوامر الإلهية

❊ قوله:{بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ}يدل على أن الملائكة تنزل ومعها قضاء الله تعالى وقدره لهذه السنة، من رزق وأجل وحياة وموت وغيرها من

الأقدار السنوية، مما يدل على عظمة التدبير الإلهي في هذه الليلة.

■**ونستفيد أيضا** السلام والأمان الشامل

❊ قوله:{سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}يدل على أن هذه الليلة كلها سلام وأمان وخير وبركة، ليس فيها شرور ولا تقع فيها بلايا، وتعم فيها الطمأنينة على قلوب العابدين.

ا للهم يا عفو يا كريم، نسألك أن تبلغنا ليلة القدر، وأن تجعلنا من المقبولين فيها والمغفور لهم ذنبهم والمُعتقين من النار. ا للهم اجعلنا من أهل الفردوس الأعلى بلا حساب ولا سابقة عذاب.

النصيحة السابعة والأربعون :اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ ؛ فَاعْفُ عَنِّي

عن عَائِشَةَ رضي الله عنهما قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ: قُولِي : **« اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ ؛ فَاعْفُ عَنِّي»**.

"[رواه الترمذي برقم ٣٥١٣] وصححه الألباني



■الحديث يدل على أن الدعاء هو أفضل الأعمال التي يُمكن للمسلم أن يقوم بها في ليلة القدر، ويُعلّم النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أعظم صيغة للجوء إلى الله في هذه الليلة، وهي طلب العفو والمغفرة، لما في ذلك من نجاة من عواقب الذنوب.

■ "أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ":

❊ السؤال من عائشة رضي الله عنها يدل على حرصها الشديد على اغتنام هذه الليلة العظيمة بالدعاء المناسب، وهو نموذج للمسلم الذي يريد الانتفاع بمواسم الطاعة.

■ "اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ":

❊ هذا توسل إلى الله تعالى باسمه وصفته الكريمة (العفو)، ثم ببيان صفة فعلية من صفاته وهي محبة العفو.

❊ العفو: العفو أعظم وأكمل من المغفرة؛ فالمغفرة تعني ستر الذنب، أما العفو فيعني محوه وإسقاط العقوبة عنه وعدم المؤاخذة به، وكأن الذنب لم يكن. فالمسلم يطلب الكمال في التجاوز عن ذنوبه.

■ "فَاعْفُ عَنِّي":

❊ هذه هي الثمرة المطلوبة بعد التوسل بالاسم والصفة. طلب العفو شامل لمغفرة الذنوب وتجاوز الخطايا، وهو النجاة من النار.

■**نستفيد من هذه النصيحة** تحديد أفضل الدعاء في ليلة القدر

فالحديث يحدد بوضوح أن أفضل ما يُدعى به في ليلة القدر هو: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ ؛ فَاعْفُ عَنِّي ".واختيار النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الدعاء تحديداً يدل على أن طلب العفو والمغفرة من الله هو أهم وأجلّ مطلوب في هذه الليلة المباركة. فالعفو هو محو الذنوب والتجاوز عنها.

■**ونستفيد أيضا** أهمية الجمع بين الأسماء الحسنى وطلب الحاجة

■**ونستفيد أيضا** أن العفو خير من المغفرة

❋فالمغفرة تعني ستر الذنب وترك العقوبة عليه، أما العفو فيعني المحو الكلي للذنب وإسقاطه من سجل العبد كأن لم يكن.

■**ونستفيد أيضا** الحرص على تعليم الأهل .

نسأل الله تعالى أن يبلغنا وإياكم ليلة القدر، وأن يجعلنا ممن قامها إيماناً واحتساباً، وأن يرزقنا العفو والعافية، وأن يعفو عنا وعن

والدينا وأهلينا والمسلمين أجمعين، وأن يتقبل منا الدعاء والقيام.

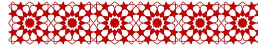
ا للهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا وعنكم.



۞ النصيحة الثامنة والأربعون : فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً مَعِي

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ :« **لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **مِنْ حَجَّتِهِ قَالَ لِأُمِّ سِنَانٍ الْأَنْصَارِيَّةِ : " مَا مَنَعَكِ مِنَ الْحَجِّ ؟ " قَالَتْ : أَبُو فُلَانٍ - تَعْنِي زَوْجَهَا - كَانَ لَهُ نَاضِحَانِ ؛ حَجَّ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَالْآخَرُ يَسْقِي أَرْضًا لَنَا. قَالَ : فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً مَعِي** ».

[رواه البخاري برقم١٧٨٢]



■الحديث يدل على أن المرأة (أم سنان الأنصارية) فوتت الحج لعذر شرعي (فقدان المحرم والراحلة)، فشرع لها النبي صلى الله عليه وسلم عبادة تقوم مقام أجر الحج من حيث الثواب، وهي أداء العمرة في شهر رمضان، وهو دليل على عظيم فضل الله وتيسيره على عباده.

■ "مَا مَنَعَكِ مِنَ الْحَجِّ ؟" سؤال النبي صلى الله عليه وسلم يُبيّن حرصه على تفقد أحوال الصحابة وتحفيزهم على أداء الفرائض والعبادات.

■ قَالَتْ : أَبُو فُلَانٍ - تَعْنِي زَوْجَهَا - كَانَ لَهُ نَاضِحَانِ ؛ حَجَّ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَالْآخَرُ يَسْقِي أَرْضًا لَنَا.

❇عذرها مقبول شرعاً؛ فليس لديها راحلة للسفر، وربما انعدم المحرم لمرافقتها (وهو شرط في حق المرأة للسفر للحج والعمرة).

■ قال "فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً مَعِي": هذا هو الفضل والجزاء العظيم الذي أرشدها إليه النبي صلى الله عليه وسلم لتعويض ما فاتها.

❇ تقضي حجة معي: أي أن أجرها يعدل أجر حجة كاملة، بل وتحديداً حجة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا تشريف عظيم.

❊ هذا الحديث يدل على مساواة العمرة في رمضان للحج في الأجر والثواب فقط، ولكنه لا يسقط فريضة الحج الواجبة على القادر المستطيع.

❊ بمعنى أن من أدى العمرة في رمضان وهو لم يحج حج الفريضة، فإنه يبقى مطالباً بالحج إذا توفرت له الاستطاعة.

قال النووي رحمه الله: تقوم مقامها في الثواب، لا أنها تعدلها في كل شيء، بأنه لو كان عليه حجة فاعتمر في رمضان لا تجزئه عن الحجة» شرح صحيح مسلم "[٩/٢]

❊وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «الحاصل أنه أعلمها أن العمرة في رمضان تعدل الحجة في الثواب، لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض؛ للإجماع على أن الاعتمار لا يجزئ عن حج الفرض، ونقل الترمذي عن إسحاق بن راهويه أن معنى الحديث نظير ما جاء أن قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) تعدل ثلث القرآن "فتح الباري " [٣/٦٠٤]

❊وقال المناوي رحمه الله: أي تقابلها وتماثلها في الثواب؛ لأن الثواب يفضل بفضيلة الوقت، ولا تقوم مقامها في إسقاط الفرض بالإجماع فيض القدير [٤/٣٦١]

■ **نستفيد من هذه النصيحة** عظيم فضل العمرة في رمضان قوله: "تَقْضِي حَجَّةً مَعِي " يدل على أن العمرة في رمضان لها ثواب يعادل ثواب حجة تامة،

■**ونستفيد أيضا** الحث على اغتنام الأوقات الفاضلة

■**ونستفيد أيضا** تعدد أبواب الخير فالحديث يوضح أن الله تعالى يفتح للمسلمين أبواباً متعددة للخير، فمن فاته عمل عظيم لعذر، يمكنه إدراك ثوابه بعمل آخر ييسره الله له.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم أداء العمرة في رمضان، وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يرزقنا حج بيته الحرام، وأن يضاعف أجورنا بفضله وكرمه في هذا الشهر المبارك.

النصيحة التاسعة والأربعون :فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ

قال تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ سورة البقرة



■الآية تُشرع رخصة عظيمة من الله تعالى للتيسير على عباده في فريضة الصيام، حيث تُبيح للمسلم الإفطار في رمضان إذا كان مريضاً يخشى ضرراً من الصوم، أو مسافراً يعاني مشقة السفر، وتُلزمه بقضاء عدد تلك الأيام التي أفطرها في أيام أُخَر بعد انقضاء رمضان.

■ {وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا}:

❊ المرض الذي يُبيح الفطر هو كل مرض يترتب عليه مشقة شديدة بالصوم، أو تأخر في الشفاء، أو زيادة في المرض (مما يخشى منه الضرر)، بناءً على غالب الظن أو قول طبيب ثقة.

❊وهذا الحكم ينطبق على المريض الذي يُرجى شفاؤه، وبالتالي يقدر على قضاء الأيام التي أفطرها بعد رمضان.

■ {أَوْ عَلَى سَفَرٍ}:

❊ السفر: هو السفر الذي يترتب عليه عادة قصر الصلاة ولو لم تلحقه مشقة شديدة.

❊والأفضل في حق المسافر هو الأيسر عليه؛ فإن شق عليه الصوم أفطر، وإن لم يشق عليه وأراد الصوم جاز له ذلك، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ وهذا في حق من يشق عليه الصوم.

■ {فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}:

❊هذا هو الجزء الثاني من الحكم، وهو وجوب قضاء عدد الأيام التي أفطرها المسلم بسبب المرض أو السفر، يوماً بيوم.

❊ فيجوز قضاء هذه الأيام متتابعة أو متفرقة، والأمر فيه سعة وتيسير من الله.

■**نستفيد من هذه النصيحة** مشروعية الإفطار بعذرين

❋ الأول :المرض فالآية تبيح للمسلم الإفطار إذا كان مريضاً يخشى على نفسه الزيادة في مرضه، أو تأخر شفائه، أو حصول مشقة شديدة لا تُحتمل بسبب الصيام.

❋والثاني: السفر فالآية تبيح للمسلم الإفطار إذا كان مسافراً، ويشمل هذا السفر كل سفر شرعي تقصر فيه الصلاة، سواء شعر المسافر بمشقة أم لم يشعر بها، رفعاً للحرج.

■**ونستفيد أيضا** وجوب القضاء والإلزام به

❋قوله "فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ": هذا يؤكد أن الإفطار بسبب المرض أو السفر ليس إسقاطاً للفريضة، بل هو تأجيل لها. ويجب على المسلم قضاء عدد الأيام التي أفطرها من رمضان بعد انقضاء الشهر

■**ونستفيد أيضا** أن دين الإسلام مبني على التيسير ورفع الحرج، حيث شرع الله الرخص للمكلفين في حالات الضعف (كالمرض) أو الحاجة

(كالسفر). وهذا يسبق قوله تعالى في نفس الآية: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾

■**ونستفيد أيضا** أن من كان مقيماً (غير مسافر) وصحيحاً (غير مريض)، لا رخصة له في الإفطار، وعليه لزوم الصيام.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أنه يُكره الصوم للمسافر والمريض إذا شق عليهما مشقة شديدة، ويجب الإفطار إذا خاف الهلاك.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أن المريض الذي لا يُرجى شفاؤه، أو الكبير العاجز عن الصيام، لا يجب عليه القضاء بل يستحب عليه الإطعام عن كل يوم أفطره مسكيناً.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** وجوب قضاء الأيام الفائتة قبل حلول رمضان التالي. ومن أخَّر القضاء حتى دخل عليه رمضان التالي دون عذر، وجب عليه القضاء مع الأثم .

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم الفقه في الدين ، وأن يجعلنا من الحريصين على إبراء ذمتنا، وأن يشفي مرضانا ومرضى المسلمين، وأن يتقبل منا الصيام والقيام والقضاء، ويجمعنا وإياك في الفردوس الأعلى.



النصيحة الخمسون :فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: **« كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ»**.

[رواه البخاري برقم ١٩٥٠]



■الحديث يدل على أن عائشة رضي الله عنها، وهي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، كانت تؤخر قضاء الأيام التي تفطرها من رمضان بسبب الحيض، حتى يقترب شهر رمضان التالي (أي في شهر شعبان). وهذا الفعل منها يُقرر أن وقت القضاء موسع، وأن التأخير جائز طالما لم يدخل رمضان التالي.

■ "كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ":

❊هي الأيام التي كانت تفطرها عائشة رضي الله عنها بسبب الحيض، لأن الحيض مانع شرعي من الصوم والصلاة.

❊ هذا يؤكد أن المرأة يجب عليها أن تقضي ما أفطرته من رمضان (يوم بيوم) بعد انتهاء عذرها، لقوله تعالى: {فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}.

■ "فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ":

❊ذكرت عائشة رضي الله عنها أن سبب التأخير هو انشغالها بحقوق النبي صلى الله عليه وسلم. النبي صلى الله عليه وسلم كان يُحب أن يقضي ليله مع زوجاته، والناظر في حياة النبي يجد أنه كان كثير الصوم في غير رمضان، وهي كانت حريصة على موافقته في القرب والملازمة، فآثرت تأخير القضاء.

❊وهذا يوضح أن شعبان هو آخر مهلة لقضاء ما فات من رمضان الماضي؛ لأن رمضان التالي

سيدخل بعده مباشرة.

❋ وإذا أخّر المسلم القضاء بلا عذر حتى دخل رمضان التالي، فإنه يأثم بالتأخير، ويجب عليه القضاء بالإجماع.

■**نستفيد من هذه النصيحة** وجوب قضاء صوم رمضان الفائت

■**ونستفيد أيضا** اتساع وقت القضاء فالحديث يدل على أن وقت قضاء صوم رمضان يمتد إلى ما قبل دخول رمضان التالي. فعائشة رضي الله عنها كانت تؤخر القضاء إلى شهر شعبان الذي يسبق رمضان.وهذا يدل على أن المهلة المتاحة لقضاء الأيام المفطرة واسعة، وتمتد على مدار السنة الهجرية كلها الأفضل للمسلم أن يسارع إلى قضاء ما عليه ولا يؤخره إلى آخر وقت.

■**ونستفيد أيضا** جواز تفريق أيام القضاء فالحديث يدل ضمناً على أن أيام القضاء لا يشترط تتابعها، بل يجوز للمسلم أن يقضيها متفرقة حسب استطاعته، فلو كان الأمر يتطلب التتابع لما كانت عائشة تستطيع إنجازه في شعبان وحده.

■**نستفيد من هذه النصيحة** جواز تأخير قضاء صوم رمضان إلى شعبان، وهو وإن كان من فعل عائشة رضي الله عنها إلا أن الظاهر اطلاعه وأنه كان عالما بتأخير عائشة رضي الله عنها؛ لتوفر دواعي زوجاته على سؤاله عن أمر الشرع، فيكون الإقرار دليلا على ذلك.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أن الأولى المبادرة بالقضاء إذا لم يكن عذر؛ لأن عائشة رضي الله عنها اعتذرت عن التأخير بكونها لا تستطيع .

■و**نستفيد من هذه النصيحة** تحريم تأخير القضاء إلى رمضان الثاني؛

لأن عائشة ما جعلت شعبان هو الغاية، ولو كان تأخيره عن رمضان جائزا لأخرته، ولأن الصوم عبادة متكررة، فكما أنه لا يجوز تأخير

الصلاة حتى يدخل وقت الصلاة الأخرى، فكذلك لا يجوز تأخير قضاء رمضان حتى يدخل

رمضان آخر .

■ **ونستفيد من هذه النصيحة** الاعتذار عن فعل خلاف الأولى، لدفع التهمة عن نفسه؛ ولئلا يقتدي به.

■ **ونستفيد من هذه النصيحة** حسن معاشرة عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخرت القضاء إلى شعبان .

■ **ونستفيد من هذه النصيحة** أن حق الزوج من العشرة والخدمة مقدم على سائر الحقوق، ما لم يكن فرضا محصورا في الوقت.

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا صيامنا وقيامنا وقضاءنا، وأن يعيننا على إبراء ذمتنا من الحقوق، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ويثبتنا على الطاعة في كل وقت وحين.



النصيحة الحادية والخمسون: كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ

وعَنْ مُعَاذَةَ ، قَالَتْ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ ، فَقُلْتُ :**« مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ ؟ فَقَالَتْ : أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ ؟! قُلْتُ : لَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ. قَالَتْ : كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ »**.

[رواه مسلم برقم ٣٣٥]



■الحديث يوضح حكماً شرعياً ثابتاً وهو وجوب قضاء الصيام على المرأة الحائض دون قضاء الصلاة. وبيَّنت عائشة رضي الله عنها أن أساس هذا الحكم هو الامتثال للأمر النبوي، حيث كانت الصحابيات يُؤمرن بذلك، دون الخوض في علة التفريق بين العبادتين (وهو منهج أهل السنة والجماعة في تلقي الأحكام التعبدية).

■ "مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟": هذا سؤال عظيم في الفقه يُعبّر عن رغبة في معرفة العلة الشرعية للتفريق بين العبادتين، فكلاهما فُرض، وكلاهما تركته المرأة بسبب الحيض.

■ "أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟": نسبة إلى "حروراء"، وهي قرية خرج منها الخوارج الأوائل. وكان من معتقدات الخوارج أن الحائض يجب عليها قضاء الصلاة والصيام معاً، أو أنهم كانوا يتشددون في البحث عن العلل، فخافت عائشة أن يكون سؤال معاذة نابعاً من هذا المنهج المنحرف.

■ "كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ":

❊ هذا هو الأساس الذي يُبنى عليه الحكم في أمور العبادات؛

وهو التلقي والامتثال للأمر النبوي، دون البحث عن علة، إذا لم ترد العلة في النص.

❊ رغم أن عائشة لم تذكر العلة، إلا أن العلماء استنبطوا أن الحكمة

في التفريق هي المشقة؛ فالصلاة تتكرر خمس مرات في اليوم، وعددها قد يصل إلى المئات، ففي قضاء كل هذا العدد مشقة عظيمة، بينما الصيام لا يتجاوز ثلاثين يوماً في السنة، وقضاؤه فيه تيسير.

■**نستفيد من هذه النصيحة** وجوب قضاء الصوم على الحائض

فالحديث يثبت وجوب قضاء الأيام التي تفطرها المرأة في رمضان بسبب الحيض، وهي عبادة سنوية لا تتكرر كثيراً.

❋فقول عائشة رضي الله عنها: "فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ"دليل صريح على أن هذا الحكم هو أمر نبوي جرى عليه العمل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

■**ونستفيد أيضا** سقوط قضاء الصلاة عن الحائض فالحديث يثبت سقوط قضاء الصلوات التي تفوت المرأة أثناء الحيض، وهي عبادة يومية تتكرر خمس مرات.

❋فقول عائشة رضي الله عنها: "وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ" دليل صريح على هذا الحكم.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم كمال التسليم والامتثال لأمره، وأن يثبتنا على دينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن يوفقنا لفهم
الأحكام الشرعية فهماً صحيحاً، وأن يعفو عنا ويغفر لنا. اللّٰهم آمين.



النصيحة الثانية والخمسون :مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَام

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ قَالَ : **« مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ »**.

[رواه البخاري برقم ١٩٥٢]



■الحديث يدل على أن المسلم إذا مات وعليه صيام واجب (كصيام رمضان فائت لم يتمكن من قضائه)، فإن الشريعة تجيز لـ وليه أن يقوم بالصيام عنه تبرئة لذمته. وهذا الحكم يخص صيام الواجب الذي فات الميت بعذر ولم يتمكن من قضائه حتى مات.

■ "مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ":

❋ المراد بالصيام هنا هو الصيام الواجب الذي فاته في حياته، كقضاء رمضان، أو صيام النذر، أو الكفارة.

❋ هذا الحكم يختص بمن وجب عليه الصيام وكان قادراً على قضائه لكنه مات قبل التمكن من القضاء (كأن يكون مريضاً ومات قبل أن يشفى)، أو مات بعد أن وجب عليه القضاء ولم يتمكن منه لمرض مفاجئ أو سفر.

■"صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ":

❋ الولي هنا يشمل الوارث أو القريب أو أي شخص أجازه الولي الشرعي أو الورثة أن يصوم عنه.

❋ وهذا يدل على أن العبادات التي تدخلها النيابة يمكن أن تُؤدى عن الميت، لكونها تتعلق بالمال أو البدن.

■**نستفيد من هذه النصيحة** أن من مات وعليه صوم واجب،فإنه يشرع لوليه أن يقضي الصوم عنه؛ لأنه إحسان إليه وبر وصلة، ولا يختص ذلك بالولي، بل كل من صام عنه قضى ذلك عنه وأجزأ؛ لأنه تبرع، فأشبه قضاء الدين عنه، وأما ذكر الولي في الحديث فقد خرج مخرج الغالب؛ لأن الغالب وقوع ذلك من ولي الميت وقريبه لا من البعيد عنه، والحديث مختص بمن كان معذورا لمرض أو سفر أو حيض أو نفاس، ثم زال عذره وتمكن من القضاء ولم يقض حتى مات فهذا هو الذي يتناوله الحديث.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** مشروعية القضاء عن الميت فالحديث يقرر أن الصيام الفائت يعتبر ديناً في ذمة الميت، ويشرع لوليّه (أو أقاربه) أن يصوموا عنه هذا الدين.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** من مات قبل إمكان الصيام كما لو امتد به المرض أو السفر، أو امتد بها الحيض أو النفاس إلى الموت ولم يجد وقتا للقضاء، فهذا لا شيء عليه ولا على وليه؛ لسقوط الصيام عنه بعدم التمكن.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أن الأمر في الحديث محمول على الاستحباب

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أنه يصام عن الميت كل صيام واجب، سواء أكان واجبًا بأصل الشرع؛ كصوم رمضان أم واجبًا بالنذر، لعموم الحديث.

■ونستفيد من هذه النصحية وجوب المبادرة بإخراج ما على الميت من ديون وحقوق، سواء كانت لله (كالفدية) أو للعباد.

نسأل الله تعالى أن يرحم موتانا وموتى المسلمين، وأن يتجاوز عن سيئاتهم، وأن يعيننا وإياك على إبراء ذمتنا من حقوق الله وحقوق عباده قبل الممات، وأن يختم لنا بخاتمة الإيمان. .

النصيحة الثالثة والخمسون:صَوْمُ الدَّهْرِ

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:« **شَهْرُ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ** ».

[رواه النسائي برقم ٢٤٠٨] وصححه الألباني



■الحديث يدل على أن صيام شهر رمضان (شهر الصبر) مع صيام ثلاثة أيام من كل شهر من شهور السنة، يُعادل في ثوابه صيام السنة الكاملة (الدهر). وهذا إرشاد نبوي إلى الأعمال القليلة في زمنها الكثيرة في أجرها، بناءً على قاعدة مضاعفة الحسنة بعشرة أمثالها.

■ "شَهْرُ الصَّبْرِ":

❇ المراد به هو شهر رمضان المبارك، وهو اسم آخر أطلقه النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الشهر.

❇ سُمي شهر الصبر؛ لأن الصيام يحتاج إلى صبر على الطاعة (بأداء الصوم وقيام الليل)، وصبر عن المعصية (بترك اللغو والرفث)، وصبر على قضاء الله وقدره (بترك الشهوات).

■ "وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ":

❇ المراد بها صيام الأيام البيض (الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر) من كل شهر قمري، وإن جاز صيامها في أي ثلاثة أيام.

❇ هذا العدد هو ما كان يوصي به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه للاستدامة على الخير.

■ "صَوْمُ الدَّهْرِ":

❇ هذا هو الجزاء العظيم، وهو قائم على مبدأ المضاعفة الإلهية: الحسنة بعشر أمثالها.

❋ رمضان: صيام ثلاثين يوماً يُحسب بـ ٣٠٠ يوم (٣٠ × ١٠).

❋ ثلاثة أيام من كل شهر: صيام ٣ أيام شهرياً × ١١ شهراً (لأن رمضان استُثني) = ٣٣ يوماً. وتُحسب بـ ٣٣٠ يوماً. (٣٣ × ١٠).

❋ باختصار: من صام رمضان، وداوم على صيام ثلاثة أيام من كل شهر، كتب الله له أجر صيام سنة كاملة.

■**نستفيد من هذه النصيحة** تسمية رمضان (شهر الصبر)

■**ونستفيد أيضا** أن أفضل الأعمال عند الله هو ما داوم عليه العبد وإن قلّ، وهذا خير من العمل الكثير الذي ينقطع.

■**نستفيد من هذه النصيحة** ان العمل القليل الدائم والمستمر خير من العمل الكثير المنقطع.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** جواز صيام أي ثلاثة أيام، لكن أفضلها هي الأيام البيض (١٣، ١٤، ١٥) من الشهر القمري.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أن صيام الدهر يكون حكماً لا حقيقة.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من الصابرين على الطاعة والمداومين عليها، وأن يرزقنا صيام رمضان وقيامه، وأن يوفقنا لاتباع سنته بصيام الأيام الثلاثة من كل شهر، ويكتب لنا أجر صيام الدهر كله.



النصيحة الرابعة والخمسون: يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ

وعَنِ الْأَعْرَابِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :**« صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ»**.

[.رواه أحمد برقم٢٠٧٣٨]وصححه الألباني



■الحديث يدل على أن المداومة على الصيام، سواء الفرض (رمضان) أو النفل (ثلاثة أيام من كل شهر)، تُحدث أثراً عظيماً في القلب والروح، وهو إزالة الأمراض الباطنية من غل وحقد وحسد، لتحل محلها الطمأنينة والسلامة.

■ "صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ":

❋ المقصود: هو صيام شهر رمضان المبارك.

❋ سُمِّيَ رمضان "شهر الصبر"؛ لأن الصوم كله صبر: صبر على طاعة الله (بإمساك عن المفطرات)، وصبر عن محارم الله (بالكف عن اللغو والرفث)، وصبر على أقدار الله (بتحمل الجوع والعطش).

■"وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ":

❋ المقصود: هي السنة النبوية المستمرة بصيام ثلاثة أيام من كل شهر،

والأفضل أن تكون أيام البيض (الثالث عشر، والرابع عشر،

والخامس عشر)، والتي يُحسب أجر صيامها مع صيام رمضان كصيام الدهر كله.

■ "يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ":

❋ يُفسّر "وَحَرُ الصَّدْرِ" بأنه الغل، والحقد، والوسوسة، والعداوة، والغش، والضيق النفسي، وكافة الأمراض الباطنية التي تُكدّر صفاء القلب.

❊والصوم يكسر الشهوة، ويُذل النفس، ويُضيّق مجاري الشيطان، فيصفي القلب ويُزيل ما فيه من حقد وغِل؛ لأن الجوع يُذكّر العبد بضعفه وحاجته لله، ويُشعره بحال إخوانه الفقراء، فينمو فيه الشفقة بدلا من الحقد.

❊ هذا الحديث يبين أن الغاية العظمى من العبادات هي تزكية النفس وسلامة القلب من أمراضه، وهو سرّ الفلاح؛ لقوله تعالى: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}

❊والصيام يورث الرقة والرحمة؛ لأن الصائم إذا ذاق ألم الجوع تذكر حال إخوانه الفقراء، فيبعث ذلك على الإحسان والشفقة، وتزول بذلك وحشة الصدر".

■**نستفيد من هذه النصيحة** أن شهر رمضان يسمى بشهر الصبر.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أن تسمية رمضان "شهر الصبر" دليل على أن الصبر هو الركن الأعظم الذي تقوم عليه جميع العبادات، وأن العبادة بلا صبر لا تثمر.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أن صلاح الباطن (سلامة الصدر) مرتبط بصلاح الظاهر (الصيام). فبالعبادة البدنية تُعالج الأمراض القلبية.

■ ونستفيد من هذه الصيحة أن الصيام علاج فعال للعديد من العلل النفسية كالغضب والتوتر والحقد، لأنه يورث الخشوع والسكينة.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من أهل الصبر والإحسان، وأن يتقبل منا ومنكم صيام شهر الصبر، وأن يُطهِّر قلوبنا من الغل

والحقد، وأن يُذهب وحر صدورنا، ويجعلنا من عباده المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ا للهم نقِّ قلوبنا من وحر الصدر وأمراضه.

النصيحة الخامسة والخمسون : غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قَالَ:**«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**.

.[رواه البخاري برقم ٣٨] ومسلم

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قَالَ: **« مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**.

[رواه البخاري برقم ٣٧]



■الحديثان هما أصل في تقرير مسألتين أساسيتين:

١ . قبول العبادة:

الحديثان (من صام... إيمانًا واحتسابًا، ومن قام... إيمانًا واحتسابًا) يُعدَّان أصلاً في وجوب الجمع بين: الإيمان: أي التصديق الجازم بفرضية العمل ومشروعيته وصدق الوعد بالثواب.

الاحتساب: أي الإخلاص التام لله وطلب الأجر منه وحده دون سواه.هذا يرسخ قاعدة: لا تُقبل العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة.

٢ . فضائل شهر رمضان :

الحديثان هما أصل في بيان عِظَم فضل صيام وقيام شهر رمضان، وإثبات أنهما من أسباب مغفرة الصغائر، حيث ربط النبي صلى الله عليه وسلم المغفرة بهما.

■ "وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا":

❊ إيماناً: أي تصديقاً بفرضيته، وإيماناً بأن الله أمر به وأنه حق، وإيماناً بوعد الله وثوابه.

❊ احتساباً: أي طلباً لوجه الله تعالى وابتغاءً لأجره دون النظر إلى أي غرض دنيوي، مع

طيب نفس وعدم استثقال للعبادة.

■ غفر له ما تقدم من ذنبه: المغفرة تشمل الصغائر من الذنوب اتفاقاً، أما الكبائر فتحتاج إلى توبة نصوح خاصة بها، وإن كان فضل الله واسعاً.

■ "مَنْ قَامَ رمضان إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا":

❊ أي من قام ليالي رمضان بالعبادة إيمانا بمشروعيته واحتسابا للأجر من الله تحصل على الأجر المذكور.

❊ "قوله: رَحِمَهَاٱللَّهُغُفر له ما تقدم من ذنبهرَحِمَهَاٱللَّهُ، المراد بالذنوب الصغائر، ويحتمل أن يُغفر الكبائر أيضاً إذا لم يوجد صغائر، ".

❊والمراد بالاحتساب: إخلاص النية لله تعالى دون طمع في مال أو جاه، وكراهة لمشقة الصيام".

■**نستفيد من هذه النصيحة** مغفرة الذنوب المتقدمة فكلا الحديثين يعدان بجزاء عظيم موحد، وهو مغفرة ما تقدم من ذنوب العبد. وهذا يدل على أن رمضان هو موسم التطهير والتوبة بامتياز.

■**ونستفيد أيضا** أن المغفرة تشمل صغائر الذنوب. أما الكبائر، فمذهب أهل السنة والجماعة أنها تحتاج إلى توبة نصوح خاصة مصحوبة بشروطها.

■ **ونستفيد أيضا** شروط قبول العمل (الاحتساب والإيمان)

■**ونستفيد أيضا** أن اغتنام شهر رمضان يتحقق بالجمع بين العبادتين: الصيام في النهار والقيام في الليل.نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم كمال الإيمان وصدق الاحتساب في صيامنا وقيامنا، وأن يبلغنا ليلة القدر، وأن يغفر لنا ولكم ما تقدم من ذنبنا وما تأخر، وأن يجعلنا من المقبولين الفائزين.

النصيحة السادسة والخمسون :فَانْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَه

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ :« **وفيه ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَانْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ**».

رواه أحمد برقم ٦٤٥١] وصححه الألباني



■هذا الحديث هو دعاء أو إخبار بالخيبة والذل لمن أدرك شهر رمضان المبارك، الذي هو موسم المغفرة والتوبة، ولكنه لم يغتنم هذه الفرصة في التقرب إلى الله والاجتهاد في العبادة حتى انقضى الشهر ولم تُغفر ذنوبه.

■ "وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ":

❊ الرَّغْم هو التراب، ورَغْم الأنف يعني التصق بالتراب ، وهو كناية عن الذل والخيبة الشديدة والهوان.

❊ هذا اللفظ يُستعمل في سياق الدعاء على الخاسر أو الإخبار بخسارته، وهو تعبير بليغ عن سوء حال من أضاع أعظم فرصة سنوية للمغفرة.

■"دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَانْسَلَخَ":

❊ كلمة "انسلخ" تُعطي معنى سرعة انقضاء الشهر وذهابه كسلخ الجلد، مما يدل على أن الوقت يمر بسرعة فائقة، ويجب استغلاله قبل أن يفوت الأوان.

❊ الخاسر عباد الله هو الذي أدرك هذا الموسم المبارك، الذي تُفتح فيه أبواب الجنان وتُغلَق أبواب النيران، لكنه لم يُقدِّم فيه العمل الصالح الذي يُؤهله لنيل المغفرة.

■"قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ":

❊المغفرة في رمضان ميسورة ومضمونة لمن صدق في توبته وعمله؛ فقيام رمضان وصيامه

إيماناً واحتساباً سبب للمغفرة. فمن لم تُغفر ذنوبه، دلَّ ذلك على التقصير الشديد أو الرياء أو سوء العمل، أو أن ذنوبه حالت بينه وبين رحمة الله الواسعة.

* هذا يُعد إنذاراً لكل من يمر عليه رمضان كغيره من الشهور، دون أن يُغيّر من حاله، أو يزيد من عبادته، أو يندم على تقصيره.فمن لم يغفر له في رمضان فمتى يُغفر له؟ ومن لم يجب لله في هذا الموسم، فمتى يجيب؟ ومن رُدَّ في هذا الباب، فمتى يُقبَل؟".

■**نستفيد من هذه النصيحة** أن الخسارة والذل لمن ضيع الفرصة

*قوله "رَغِمَ أَنْفُ": هذه كناية عن الذل والإهانة والشقاء والتعاسة. الدعاء على هذا الشخص بهذا الوصف الشديد يدل على عظم الجرم وعظيم الخسارة التي لحقته. فلم يرغم أنفه لأنه أذنب، بل لأنه لم يستفد من أعظم مواسم المغفرة التي هيأها الله له.

■**ونستفيد أيضا** أن رمضان موسم مغفرة فالحديث يؤكد ضمنًا أن المغفرة متاحة وميسرة للجميع في رمضان، لمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً. فكونه "يُغفر له" هو الأصل والظن بمن أدرك الشهر.

■**ونستفيد أيضا** وجوب الاجتهاد في رمضان فالحديث يدفع المسلم إلى الاجتهاد والمثابرة في جميع أعمال رمضان (صيام، قيام، صدقة، دعاء)؛ حتى يضمن ألا يكون من هؤلاء الذين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم.

■**ونستفيد أيضا** أن لم يغفر له في هذا الموسم المبارك، فهذا دليل

على سوء نيته أو تقصيره البالغ، وإغلاقه أبواب الرحمة على نفسه.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن أدرك رمضان فغُفر له، وممن فاز فيه بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، وأن يرزقنا الاستقامة حتى نلقاه، ويختم لنا بخاتمة الإيمان. ا للهم لا تجعلنا من الخاسرين والمحرومين في هذا الشهر المبارك.

النصيحة السابعة والخمسون :وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « **الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ** »

[رواه مسلم برقم ٢٣٣].



■الحديث يدل على أن الله تعالى تكفل بمحو الخطايا والذنوب التي تقع من المسلم بين كل فريضة وأخرى، وبين كل جمعة وأخرى، وبين كل رمضان وآخر، وذلك بشرط عظيم وهو اجتناب الكبائر.

■ "الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ":

❊ هذه العبادات الثلاثة هي أعمدة دورية في حياة المسلم: يومية (الصلوات)، وأسبوعية (الجمعة)، وسنوية (رمضان).

❊ الربط الزمني: يدل هذا الربط على أن فضل المغفرة يبدأ بمجرد الانتهاء من العبادة، ويستمر حتى تأتي العبادة المماثلة التالية.

■ "مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ":

❊ هذا يدل على أن أداء هذه الفرائض على الوجه المطلوب سبب لمحو الذنوب التي تقع في الفترة الفاصلة بينها.

❊ التكفير في هذا الحديث وغيره من النصوص المشابهة يختص بالصغائر من الذنوب، وهي ما لا يترتب عليها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة، وما لا تتعلق بحقوق العباد.

■ "إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ":

❊ هذا هو القيد العظيم. فالكبائر (كالقتل والزنا وعقوق الوالدين

واليمين الكاذبة وشرب الخمر) لا تكفّرها مجرد الأعمال الصالحة، بل تحتاج إلى توبة نصوح خاصة وشروطها (الإقلاع، الندم، العزم على عدم العودة).

❊ فبقاء هذا الشرط حكمة إلهية لئلا يتهاون الناس في ارتكاب الكبائر اعتماداً على فضل العبادات. ومن اجتنب الكبائر، فإن الله تعالى قد يتجاوز عن صغائره. قال تعالى: ﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا**﴾

❊ فمعنى الحديث أن هذه المذكورات [الصلوات والجمعة ورمضان] تكفّر ما وقع من الذنوب ما لم تكن كبيرة. وهذا مذهب أهل السنة، وأن الكبائر لا تكفّر إلا بالتوبة".

■**نستفيد من هذه النصيحة** فضل العبادات المتكررة فالحديث يثبت أن عدداً من العبادات الدورية تعمل كمكفرات للذنوب التي تقع بين زمن العبادة وزمن تكرارها:

❊ فالصلوات الخمس تمحو الصغائر الواقعة بين كل صلاة والصلاة التي تليها.

❊وصلاة الجمعة تكفر الذنوب التي وقعت بينها وبين الجمعة التي تليها.

❊ وصيام شهر رمضان وقيامه يمحو الذنوب التي وقعت بينه وبين رمضان التالي. بشرط اجتناب الكبائر.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من المحافظين على فرائضه،

والملتزمين باجتناب كبائر الذنوب، وأن يتقبل منا صيامنا وقيامنا، وأن يُكفّر عنا سيئاتنا، ويُدخلنا مدخلا كريماً بفضله ورحمته.



النصيحة الثامنة والخمسون :وَصُمْتُ رَمَضَانَ،

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : **« أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : " نَعَمْ ". قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا»**.

. [رواه مسلم برقم ١٥]



■الحديث يدل على أن أساس النجاة من النار والفوز بالجنة هو الالتزام بأصول الدين وفروعه الضرورية (الفرائض والواجبات) مع ترك المحرمات. والنبي صلى الله عليه وسلم أكد للرجل أن هذا القدر يكفي للدخول إلى الجنة، مما يدل على يسر الشريعة وسعة رحمة الله.

■ "إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ":

❋ هذا تذكير بأهم ركنين عمليين من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهما الصلاة والصيام. والقيام بهما على وجه الكمال والإخلاص هو شرط أساسي للنجاة.

■ "وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ":

❋ هذا أصل جامع للشرع كله، ويشمل:

❋الاعتقاد بكون الحلال حلالاً، وفعل جميع الواجبات الأخرى التي لم تُذكر بالصريح (كالزكاة والحج إن استطاع).

❋والاعتقاد بكون الحرام حراماً، واجتناب جميع المحرمات والكبائر والمعاصي، وهذا هو الشرط الأهم للنجاة.

■ "وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ":

❋ إجابة النبي صلى الله عليه وسلم "بنعم" دليل على أن أداء الفرائض واجتناب المحرمات

طريق لدخول الجنة، وإن لم يؤت بالنوافل والمستحبات.

❊وهذا دليل على أن رحمة الله وسعت كل شيء، وأن الإسلام دين يسر، فمن التزم بالحد الأدنى من الواجبات والمحرمات، نجا.

■ "وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا": حلف الرجل يدل على صدق عزمه على الاكتفاء بهذا القدر، وأن سؤاله كان بغرض تحديد الحد الأدنى للنجاة.

❊ هذا الحديث ليس تشجيعاً على ترك النوافل، بل هو بيان للحد الفاصل بين النجاة والهلاك. فالنوافل هي التي تجبر النقص في الفرائض، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **« إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةُ ". قَالَ : " يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ لِمَلَائِكَتِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ : انْظُرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا ؟ فَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا قَالَ : انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ قَالَ : أَتِمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ. ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى ذَاكُمْ »**.[رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم ٨٦٦]

■ **نستفيد من هذه النصيحة** أن الالتزام بالفرائض الواجبة واجتناب المحرمات هو الحد الأدنى الذي يضمن للمسلم دخول الجنة بفضل الله.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أن ترك النوافل لا يمنع من دخول الجنة،إلا أن النوافل هي سبب لرفع الدرجات، وجبر النقص في الفرائض، وزيادة محبة الله للعبد.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** وجوب الاعتقاد بكون الحلال حلالا والحرام حراماً، والالتزام بهما تطبيقاً.

نسأل الله تعالى أن يعيننا وإياكم على أداء الفرائض على أكمل وجه، واجتناب المحرمات كلها، وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، ويثبتنا على دينه، ويجعلنا من أهل الفردوس الأعلى بلا حساب ولا عذاب. ا للهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

النصيحة التاسعة والخمسون: مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ،

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : **« فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ».**

.[رواه أبو داود برقم١٦٠٩]



■الحديث يدل على أن زكاة الفطر فريضة واجبة، وتُشرع لأجل غايتين عظيمتين: تطهير صيام المسلم مما قد يكون قد وقع فيه من زلات، وإغناء وإطعام الفقراء والمساكين في يوم العيد. ويُحدد الحديث وقت الأداء الأكمل لها، وهو قبل صلاة العيد.

■ "فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ":هذا يؤكد أن زكاة الفطر فريضة وواجبة على كل مسلم يملك قوت يوم العيد وليلته، يُخرجها عن نفسه وعمن يعوله، صغيراً وكبيراً، ذكراً وأنثى، حراً وعبداً.

■ "طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ":

❋ هذا بيان للمقصد الروحي للزكاة. فاللغو هو الكلام الباطل الذي لا فائدة منه، والرفث هو كل ما يتعلق بالجماع ومقدماته أو الكلام الفاحش والبذيء.

■"وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ":

❋ هذا بيان للمقصد المادي والاجتماعي للزكاة. فهدفها هو إغناء الفقراء والمساكين عن السؤال يوم العيد، وإشراكهم في فرحة العيد.

❋ وهذا يدل على أن زكاة الفطر تُخرج طعاماً (من قوت البلد الغالب) كالبروالتمر والشعير والأرز، لا نقداً.

■ "مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَصَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ":

❋ وقت الأداء الأكمل هو من طلوع فجر يوم العيد إلى ما قبل أداء صلاة العيد.

❋من أداها بعد صلاة العيد فقد فاته فضلها "كزكاة فطر"، وتحولت إلى صدقة عادية، مع الإثم لتأخيرها عن وقتها المحدد.

❋ يجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين .

■**نستفيد من هذه النصيحة** أن زكاة الفطرواجبة على كل مسلم يملك فاضلا عن قوته وقوت من يعول يوم العيد وليلته.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أن مقدار الزكاة هو صاع (ما يعادل تقريباً ٥, ٢ كجم إلى ٣ كجم)

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أن نوعها يكون من غالب قوت البلد.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أن الأصل إخراجها طعاماً لا قيمة.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أن وقت الأداء الأفضل من طلوع فجر يوم العيد إلى ما قبل صلاة العيد.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أن لها غايتان متكاملتان: تعبدية (تطهير الصيام) وإجتماعية (إغناء المساكين)

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام، وأن يجعل زكاتنا طهرة لذنوبنا، وأن يرزقنا وإياك العفو والغفران، وأن يدخلنا وإياك الجنة من باب الريان تقبل منا ومنك صالح الأعمال.

النصيحة الستون :ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ،

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **« مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»**

.[رواه مسلم برقم١١٦٤]



■الحديث يدل على أن الله تعالى بفضله وكرمه، قد شرع لعباده نافلة مُكمِّلة لفريضة صيام رمضان، وهي صيام ستة أيام من شوال، وجعل ثوابها عظيماً جداً لدرجة أن المداوم عليها سنوياً يُكتب له أجر صيام سنة كاملة.

❈قال المناوي رحمه الله: خص شوال لأنه زمن يستدعي الرغبة فيه إلى الطعام لوقوعه عقب الصوم، فالصوم حينئذ أشق فثوابه أكثر» فيض القدير "[٦/١٦١]

■ "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ":

❈الشرط الأساسي لنيل هذا الفضل هو إكمال صيام شهر رمضان كاملاً، سواء أداءً أو قضاءً. فمن أفطر أياماً من رمضان لعذر، فعليه أولاً قضاء تلك الأيام قبل أن يبدأ بصيام الست من شوال، لينطبق عليه وصف "من صام رمضان" كاملاً. (وهو مذهب جمهور الفقهاء).

■"ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ":

❈ كلمة "أَتْبَعَهُ" تدل على أن صيام الأيام الست يكون بعد الانتهاء من صيام رمضان مباشرة (أي بعد يوم العيد)، ولكنها لا تشترط التتابع، بل يجوز صيامها متفرقة في شهر شوال.

❈ ستا: حدد النبي صلى الله عليه وسلم العدد بستة أيام، ولم يزد عليها.

■ "كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ":

❈هذا هو الجزاء العظيم، ووجه الشبه هنا هو المضاعفة الحسابية؛

فالحسنة بعشر أمثالها (كما في قوله تعالى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا}).

❋ رمضان: يُحسب بعشرة أشهر (٣٠ يوم × ١٠ = ٣٠٠ يوم).

❋ الست من شوال: تُحسب بشهرين (٦ أيام × ١٠ = ٦٠ يوماً).

❋ المجموع: ٣٠٠ يوم + ٦٠ يوماً = ٣٦٠ يوماً (وهو عدد أيام السنة القمرية/الدهر تقريباً).

❋ بهذا الفضل، يُصبح صيام المسلم لرمضان مع ستة من شوال كأنه صام السنة كلها.

❋وقال النووي رحمه الله: قال العلماء: وإنما كان ذلك كصيام الدهر؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها، فرمضان بعشرة أشهر، والستة بشهرين "شرح صحيح مسلم "[٨/٥٦]

■ولا بد من تبيت النية في صيام الست قال العثيمين رحمه الله: صيام الست من شوال لابد أن ينوي الصوم من قبل الفجر، حتى يحصل له كمال اليوم فتاوى العثيمين "[١٩/ ١٨٤]

■**نستفيد من هذه النصيحة** أن صيام الست من شوال سنة مؤكدة .

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أنه يستحب صيامها متتابعة بعد يوم العيد مباشرة،ويجوز تفريقها على مدار شهر شوال.

■و**نستفيد من هذه النصيحة** أنه لا يبدأ المسلم بصيام الست من شوال حتى يقضي ما عليه من أيام رمضان الفائتة .

■و**نستفيد من هذه النصيحة** الحث على عدم الانقطاع عن العبادة بعد انتهاء رمضان.

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم صيام رمضان وقيامه، وأن يعيننا على صيام الست من شوال، وأن يكتب لنا بها أجر صيام الدهر، وأن يتقبل منا ومنك صالح الأعمال، ويثبتنا على طاعته.

الحمد لله